سلسلة قوارير

الحلقة الثانية

إعداد

أحمد عبد السلام — محمد عوض صالح

محمد خيري محمد — عبد الله عبد الرحمن

إشراف

محمد حسني سلامة — صالح محفوظ حسون

مراجعة وتقديم

فضيلة الشيخ الدكتور
صبري عبد المجيد

فضيلة الشيخ
أحمد سليمان أيوب

سلسلة

قوارير

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله محمد ﷺ

فقد ثبت لكل ذي عقلٍ الفوارق الحسية والمعنوية والشرعية بين الرجال والنساء، ولكل جنسٍ أحكامه وتشريعاته التي تتناسب مع طبيعة خلقته، وأصل نشأته، ولا يخالف في هذا إلا من خان لسانه عقله، وناقض نفسه، وعارض شرعه.

وقد جاءت شريعتنا متكاملةَ البنيانِ، قويةَ الأركانِ، صالحةً لكل زمانٍ ومكانٍ، من استغنى عنها بغيرها تحير وباء بالبهتان، فليتق الله نساء المسلمين، وليسلمن الوجه لرب العالمين، وليضعن القيادة لمحمد النبي الأمين، ولا يلتفتن إلى الهمل دعاة الفواحش الأَفَن .

وهذه الرسالة هي من وسائل التثبيت، وقواعد التعليم، وإرشاد المتعلمين، وإنارة الطريق للسالكين.

فنسأل الله أن يكتب الأجر بها، وأن يرزقنا العمل بما فيها، والنفع بما حوتها من الأقوال والدلالات والتوجيهات.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه

كتبه

أحمد بن سليمان أيوب

تمهيد

الحمد لله ذي الطَوْلِ والآلاء، وصلاةً وسلامًا على خاتم الرسل وإمام الأنبياء، وعلى آله وصحبه الأتقياء الأنقياء وبعد

فلا يزال الركب يسير في رفقٍ بالقوارير، ويستحث الخُطا للقدوم على العليّ القدير، وقد وصلنا إلى المرحلة الثانية من هذه الرحلة المباركة، وها نحن نحُطُّ الرِّحال في روض أنيق، فنجمع زادًا لاستكمال الطريق.

ولا يغيب عنا أن زاد الآخرة هو العلم النافع، والعمل الصالح، ولا يكون العلم نافعًا، والعمل صالحًا إذا استرسل المتعلم في القراءة دون تحديد المقاصد والأهداف منها، ومِن ثَمَّ فإننا نُذَكِّرُ إجمالًا بأهداف هذه المرحلة ومقاصد فروعها:

الفرع	الأهداف
التربية بالقرآن سورة العلق	أن تدرك المسلمة شرف العلم وكرامته، وعاقبة الطغيان، وأن المرجع إلى الله، وأن الله لا يعجزه شيء، وأن العبادة حصن حصين.
العقيدة جنة الإيمان (١)	أن يتعلق قلب المسلمة بالله تعالى بالاستسلام له، والانقياد لأمره، ومحبته ومحبة ما يحبه، والخوف منه، وتعظيمه سبحانه وتعالى.
الفقه فقه الطهارة (١)	أن تُتقن المسلمة تعلُّم وتطبيق أحكام الطهارة العامة والخاصة، وأن تجمع بين طهارة الظاهر والباطن.
السير هاجر قدوتي	أن تقتدي وتتأسَي بهاجر في رسوخ الإيمان وعلو الهمة، وأن تعرف قدر نفسها وأن تشعر بالتقصير بالمقارنة بالسلف الصالح.
المهارات مشاعر المرأة وعواطفها	أن تضبط المسلمة مشاعرها وعواطفها وتُوظِّفها فيما ينفعها في الدنيا والآخرة.

وأختم بنصائح متفرقات لأخواتنا وبناتنا المسلمات

- أنتِ عزيزة بطاعة الرحمن فلا تُذلي نفسكِ باتباع الشيطان، والشيطانُ له خطوات فلا تسلكي الخطوة الأولى، وانظري إلى الأشياء بمنظار الشرع لا بعين الهوى.

- اعلمي أن خير الكلام كلامُ الله فاستمسكي به، وأن خير الهدي هدي محمد ﷺ فاقتفي أثره، وأن خير الفهم فهم السلف فتشبثي به، وأن الله قد رضي لك الإسلام دينًا فلا ترضي به بدلًا، وأن قضاء الله كله خير فلا تسخطي عليه، وأن الله لا يضيِّع أهله، وأن الجنة لا تُنال بالأمنيات، وأن العاقبة للمتقين.

- قابلي الإساءةَ بالإحسان والجهل بالإعراض، والجفاء باللين، والغلظة بالرحمة فإنّ الجزاء مِن جنس العمل.

- احذري تضييعَ الأوقات، واتباع غير التَّقِيَّات، والوقوع في ذنوب الخلوات.

- عليكِ بركعتي الفجر فهما خير من الدنيا وما فيها، والسنن الرواتب فبها يحبك الله، وصلاة الوتر فإن الله وتر يحب الوتر، وقيام الليل فإنه دأب الصالحين، والثلث الأخير من الليل فبثي شكواك إلى مولاك، و الصدقة فإنها برهان الإيمان، والصيام فبه يجزي الرحمن، والدعاء فإنه سلاح المؤمن والذكر فإنه الحصن الحصين.

- إذا أردت الجمال فالجمال ما عدَّه الشرع جميلاً وإذا أردتِ الحُسنَ فالحسنُ ما عدَّه الشرعُ حسنًا، وإذا فررَتِ من القبح فالقبيحُ ما عدَّه الشرع قبيحًا.

- ارتدي لباس التقوى، ووشاح العفة، وحجاب أمهات المؤمنين وإن خالفك الناس وسخروا منك.

- إذا تكلمتِ فلا تخضعي، وإذا أحببتِ فلله أحبِّي، وإذا أبغضتِ فلله أبغضي، وإذا أُصبتِ فاصبري، وإذا أتتكِ النِّعم فاشكري، وإن سَخِرَ منك الجاهلون فأعرضي، وإذا ضاقتْ بك الدنيا فتذكَّري سعة الجنة، وإذا شعرتِ في سيرك إلى الله بالتَّعب فاعلمي أنّ الجنة لا تعب فيها ولا نصب.

اللهم ثبتنا على الإسلام حتى نلقاك به، واغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات.

اللهم آمين

كتبه

محمد حسني سلامة

التربية بالقرآن

سورة العلق

- فضلها وقصة نزولها
- مقاصدها وعلاقتها بما قبلها وما بعدها
- لطائفها وتفسيرها وهدايتها
- تدبرها وكيف نتربى بها
- رسائل من سورة العلق

العقيدة

جنة الإيمان (١)

- لماذا الإيمان وما هو معناه.
- أركان الإيمان.
- كيف نرتقي فيه.
- كيف نسعد به.

الفقه

فقه الطهارة (١)

- أهميتها وحكمتها.
- تعريفها وأقسامها ومشروعيتها.
- سنن الفطرة.
- أحكام الآنية.
- أقسام المياه.
- النجاسة وأحكامها.
- آداب قضاء الحاجة.
- الوضوء وأحكامه.

السير

هاجر قدوتي

- بدايتها.
- رحلة الأمجاد ودعوة الخليل.
- في الصحراء ومشاعر الأمومة.
- الفَرَج واكتمال النعيم.
- علمتني هاجر.

المهارات

مشاعر المرأة وعواطفها

- اعتبار مشاعر المرأة في الإسلام.
- ضوابط وقواعد للمشاعر والعواطف.
- توجيه وتوظيف المشاعر والعواطف.
- ترشيد العواطف وتهذيبها.

٢

سلسلة
قوارير
سلسلة علمية نسائية

التربية بالقرآن

سورة العلق

التربية بسورة العلق

إلى مربية الأجيال ...

إلى صانعة الأبطال والرجال...

هيا تخلّصي من كل الشواغل، وانسي كل الهموم...

واجمعي السمع والبصر والفؤاد...

واستعدي جيدًا للدخول إلى...

ساحة القرآن ...

حيث الكلام الرباني، والحديث الإلهي...

فنحن الآن على موعد مع حَدَثٍ غيَّر مجرى التاريخ (**بداية الوحي**) ...

على موعد مع سورة هي عنوان القرآن...

بها أشرقت شمس الإيمان ، وانجلت غيوم الكفر والطغيان...

وتنزلت الرحمات الإلهية، لتبدد ظلمات الجاهلية..

فتعالي لنعيش هذه اللحظات في رحاب (سورة العلق)

أولاً : مقدمات بين يدي السورة

التعريف بالسورة

١. مكية بإجماع العلماء.
٢. أول ما نزل من القرآن.[١]
٣. نزل بها جبريل على النبي ﷺ وهو يتعبد في غار حراء.
٤. ترتيبها في المصحف سِتٌّ وتسعون.
٥. عدد آياتها تسع عشرة آية.
٦. إحدى سور المفصَّل.[٢]
٧. بها سجدة تلاوة.

من أسماء السورة

- العلق
- اقرأ باسم ربك
- اقرأ[٣]

فضل السورة

- مفتاح أعظم رسالة
- أول رحمة رحم الله بها العباد
- أعظم نعمة أنعم الله بها عليهم[٤]

---

(١) تفسير الطبري (٢٤/ ٥٢٧) وتفسير القرطبي (٢٠/ ١١٧) وتفسير ابن كثير(٨/ ٤٣٦)، وقيل: أول ما نزل من الوحي خمس آيات منها، ثم نزل باقيها في أبي جهل. راجع تفسير البغوي (٨/ ٤٧٤) وزاد المسير لابن الجوزي (٤/ ٤٦٦)

(٢) والمفصَّل يبدأ من سورة ق إلى آخر القرآن على الصحيح؛ وسُمي مفصَّلاً لكثرة الفَصْل بين سُوَرِهِ بالبسملة. فتح الباري لابن حجر (٢/ ٢٥٩)

(٣) جمال القراء وكمال الإقراء، لعلم الدين السخاوي (ص: ٩٣)

(٤) تفسير ابن كثير (٨/ ٤٣٧)

قصة نزولها

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ[1]، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ[2]، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ[3] وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: « مَا أَنَا بِقَارِئٍ »، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي[4] حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ[5] ثُمَّ أَرْسَلَنِي[6]، فَقَالَ: اقْرَأْ، « قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ »، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، « فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ »، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ [العلق: ١ - ٥].[7]

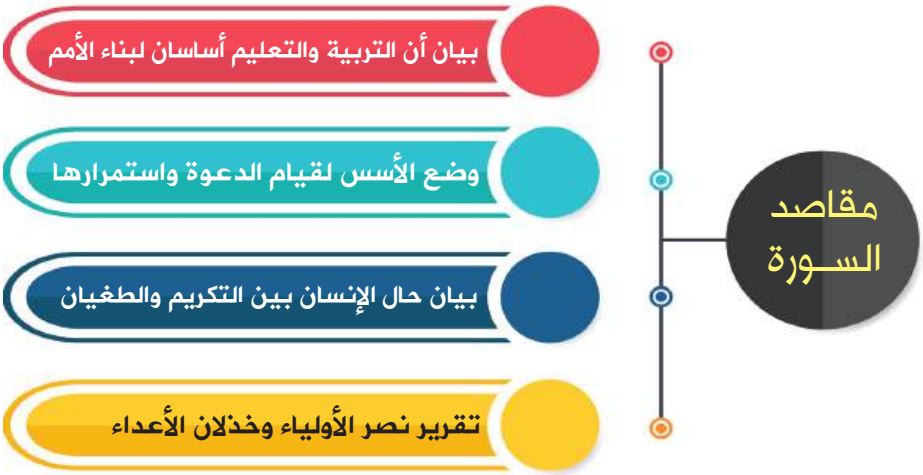

(١) (فلق الصبح) ضياؤه ونوره، ويقال هذا في الشيء الواضح البين.
(٢) (الخلاء) الانفراد.
(٣) أَيْ: الْأَمْر الْحَقّ، وَسُمِّيَ حَقًّا لِأَنَّهُ وَحْي مِنْ الله تَعَالَى
(٤) (فغطني) أَيْ : ضَمَّنِي وَعَصَرَنِي ، وَالْغَطُّ: حَبْسُ النَّفَسِ، وَمِنْهُ: غَطَّهُ فِي الْمَاءِ.
(٥)(الجهد) الغاية والمشقة.
(٦) (أرسلني) أطلقني.
(٧) رواه البخاري (٣) ومسلم (١٦٠)

مناسبة السورة لما قبلها وبعدها في ترتيب المصحف

المحور	قبلها (التين)	العلق	بعدها (القدر)
الوحي	ذكرت مكان نزول الوحي ﴿ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾	ذكرت موضوع الوحي ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ وهو العلم	ذكرت وقت نزول الوحي ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾
الإنسان	ذكرت الصورة لخلق الإنسان ﴿فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾	ذكرت المادة التي خُلق منها الإنسان (العلق)	ذكرت أعظم ما تسمو به روح الإنسان (القرآن)
يوم الدين	حذرت من التكذيب بيوم الدين.	ذكرت نموذجًا للتكذيب بيوم الدين (أبا جهل)	ذكرت أعظم أسباب النجاة من هول يوم الدين (القرآن – القيام)

التناسب بين أول ما نزل من القرآن

العلق البداية بالعلم النافع.

المدثر حمل همّ الدين والدعوة إليه.

المزمل العبادة الخالصة أعظم ما يعينك على أمر دينك ودنياك .

ثلاثية النجاح والنجاة (علم – عمل – دعوة)

سورة العلق تعرفنا

يعرف العبد في سورة العلق

ربه ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾

نفسه ﴿ مِنۡ عَلَقٍ ﴾

الطريق الموصلة إلى الله ﴿ ٱقۡرَأۡ ﴾ ﴿ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ﴾

عقبات الطريق ﴿ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ﴾

كرم الرب وإحسانه ﴿ ٱلۡأَكۡرَمُ ٱلَّذِي عَلَّمَ ﴾

حاجتة وجهله ﴿ مِنۡ عَلَقٍ ﴾ ﴿ لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾

الإحسان والطغيان ﴿ لَيَطۡغَىٰٓ ﴾ ﴿ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴾

أسماء الله وصفاته

- الرب
- الله
- الأكرم
- الربوبية
- الخلق
- الكرم
- العلم
- الألوهية
- الرؤية
- القوة
- القدرة

من لطائف السورة

أولًا : قارنت السورة بين الصعود والارتقاء، والتردي والانحدار

صعود وارتقاء	تردِّي وانحدار
﴿عَبۡدًا﴾ ﴿صَلَّىٰٓ﴾ ﴿عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ﴾ : صلاح ذاتي	﴿كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ : فساد ذاتي
﴿أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ﴾ : إصلاح متعدٍّ	﴿يَنۡهَىٰ﴾ : إفساد متعدّ
الاهتمام بإصلاح الذات تهيئة لإصلاح الغير	السعي لإفساد الغير إهلاك للنفس قبل الغير

ثانياً : السورة بدأت بالعلم واختتمت بالعمل

- لتدلّ على أن العلم النافع هو ما حمل على العمل الصالح.

ثالثاً : سورة العلق جمعت أمور الإيمان

أعمال القلب	أعمال اللسان	أعمال الجوارح
الإيمان بالله واليوم الآخر والمراقبة	القراءة – الدعوة	الصلاة – السجود – التقرب بعمل الطاعات

رابعاً : سورة العلق جمعت بين جميع أنواع التوحيد

- الربوبية ﴿رَبِّكَ﴾.
- الألوهية ﴿عَبْدًا﴾ ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾.
- الأسماء والصفات ﴿ٱللَّهَ﴾ ﴿رَبِّكَ﴾ ﴿خَلَقَ﴾ ﴿ٱلْأَكْرَمُ﴾ ﴿عَلَّمَ﴾.

خامساً : سورة العلق وتكريم الإنسان

- إنزال الوحي.
- تكريمه بالعلم.
- الإذن له بالاتصال به في (الصلاة).
- تكريمه بقرب المنزلة.
- تعليمه أسمائه وصفاته.
- إرسال الرسول.
- إضافته للرب دون سائر الخلق.
- تشريفه بالسجود.
- تخصيصه بالهداية.

سادساً : سورة العلق و أسس التمكين للدعوة واستمرارها

- وجود منهج رباني معصوم.
- ضعف أعداء الدعوة.
- استمرار الدعوة على بصيرة.
- حفظ الله للدعوة.

ثانيًا: منهجيات السورة

التفسير | الهدايات | التدبر | التربية | الرسائل

المقطع الأول البداية بالتعليم والتربية

﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾

١ تفسير الآيات

﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ : اقرأ أيها الرسول ما أُنزل إليك من القرآن مفتتحًا باسم ربك الَّذي خلق جميع الخلائق.[١]

﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢﴾ : خلق الإنسان من قطعةِ دَمٍ متجمدة بعد أن كانت نطفة.[٢]

﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣﴾ : اقرأ أيها الرسول ما أُنزل إليك من القرآن، وربك الأكرم الَّذي لا يداني كرمه كريم، فهو كثير الجود والإحسان.

﴿ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤﴾ : الَّذي علّم الخط والكتابة بالقلم.[٣]

﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ : علّم الإنسان الخطَّ بالقلم، ولم يكن يعلمه، مع أشياء غير ذلك، مما لم يكن يعلم.[٤]

---

(١) تفسير القرطبي (٢٠/ ١١٩) بنحوه
(٢) تفسير القرطبي (٢٠/ ١١٩) بنحوه
(٣) تفسير البغوي (٨/ ٤٧٩)
(٤) تفسير الطبري (٢٤/ ٥٣٢) بنحوه

٢ هدايات الآيات

لماذا بدأ نزول القرآن بـ ﴿ ٱقۡرَأۡ ﴾ ؟

كانت البشرية تعيش قبل نزول الوحي في جاهلية ظلماء، وقد وصفها النبي ﷺ بقوله: « إِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ».[١]

لذلك كان من المناسب أن يبدأ الوحي بالعلم الذي هو النور المبدد لظلمات الجاهلية.

كيف يؤمر النبي ﷺ بالقراءة وهو نبي أميٌّ لا يكتب ولا يقرأ ؟

القراءة لها معنيان:

- **الأول :** القراءة من المكتوب ، وهو المعنى المتبادر للذهن، ومنه قول الله تعالى : ﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ١٤ ﴾ [الإسراء : ١٤]

- **الثاني :** القراءة عن ظهر قلب (من المحفوظ في الذاكرة) ومثال ذلك قول الله عز وجل: ﴿ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ١٨ ﴾ [القيامة: ١٨] ومعلوم أن جبريل عليه السلام كان يقرأ القرآن على النبي محمد ﷺ من غير كتاب.

وهذا هو الأظهر في الآية ولا مانع من اعتبار المعنى الأول من باب المعجزات.

ما نوع الباء في قوله ﴿ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾ ؟

ذكر العلماء في ذلك أقوالًا كثيرة، نكتفي بثلاثة منها (على الأشهر):

- **الأول :** الباء صلة (زائدة)، والمعنى: اقرأ اسم ربك، أي: اذكر اسم ربك.[٢]
- **الثاني :** الباء للاستفتاح والابتداء، والمعنى: اقرأ القرآن مستفتحًا أو مبتدأً بذكر اسم ربك.[٣]
- **الثالث :** الباء للاستعانة، والمعنى: اقرأ القرآن مستعينًا باسم ربك.[٤]

---

(١) رواه مسلم (٢٨٦٥) من حديث عياض بن حمار رضي الله عنه.
(٢) راجع تفسير البغوي (٨/ ٤٧٨) و زاد المسير لابن الجوزي (٤/ ٤٦٦)
(٣) تفسير الماوردي (٦/ ٣٠٤) وتفسير ابن عطية (٥/ ٥٠١) وزاد المسير لابن الجوزي(٤/ ٤٦٦) وتفسير القرطبي (٢٠/ ١١٩)
(٤) نظم الدرر للبقاعي (٢٢/ ١٥٧) وصفوة التفاسير (٣/ ٥٥٤)

لماذا قال ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾ ولم يقل إلهك ؟

بـدأ بالربوبيـة : لأن المقام مقام تربية وتطمين ورعاية، لأنه ﷺ كان خائفًا فاحتاج إلى ما يطمئنه، وكأن المعنى : لا تخف فإنما هو ربك الذي أحاطك برعايته وعنايته.

وأما ذكر الألوهية : فيكون في مواضع المهابة والتخويف.

الرب	الإله
العناية والتربية والإصلاح	المخافة والمهابة والتعظيم

ما دلالة ذكر اسم الرب مرتبطًا بكاف الخطاب ﴿ رَبِّكَ ﴾ ؟

ارتباط اسم الربّ بالكاف، فيه غاية التشريف والمحبة والمعية الخاصة من الله لنبيه ﷺ.

لماذا لم يذكر من صفات الربوبية إلا الخلق ؟

لأن صفة الخلق هي :

- أقرب الصفات إلى معنى الربوبية.
- أجمع الصفات للتعريف بالله تعالى لخلقه.
- الصفة التي يُسلِّم بها المشركون، قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧] .[١]

لماذا خصَّ الإنسان بالذكر مع أنه من جملة ما ﴿خَلَقَ﴾ ؟

- لأن الإنسان هو المخاطَب بالقراءة والتعليم فناسب ذكره خاصة.
- تنبيهًا للإنسان أن ينظر في خلق نفسه، ليستدل بذلك على بديع خلق الله.
- تكريمًا له، فذكْرُه خاصة بعد العموم فيه تكريم له، كذكر جبريل بعد الملائكة في قوله: ﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ [القدر: ٤].[٢]

(١) أضواء البيان (٩/ ١٤) لمحمد الأمين الشنقيطي (توفي : ١٣٩٣ هـ)
(٢) تفسير محسان التأويل لجمال الدين القاسمي، توفي ١٣٣١هـ (٩/ ٥٠٨) بنحوه

ما السرُّ في ذكر طور العلق دون غيره من أطوار خلق الإنسان ؟

لأن العلقة مبدأ الجنين.[١]

ولم يذكر النطفة أو التراب ؛ لأن خلق آدم من تراب لم يشاهدوه، ولأن النطفة ليست بلازم لها خلق الإنسان، فقد تُقذف في غير رحم كالمحتلم، وقد تكون في الرحم، ولا تكون مخلَّقة.

وذكر العلق فيه إشارة إلى أن القادر على إيجاد الإنسان في أحسن تقويم من هذه العلقة، قادر على جعلك قارئًا بعد أن لم تكن، وقادر على إيصال الرسالة للناس وحفظها، كما حفظ هذه العلقة حتى صارت إنسانًا.[٢]

لماذا ذكر العلقة بلفظ الجمع ﴿عَلَقٍ﴾ ؟

لأنه أراد بالإنسان جميع الناس، وكلهم خُلقوا من علق بعد النطفة، لذلك ذكرها بلفظ الجمع.

وكذلك ذكرها بالجمع لمشاكلة رؤوس الآيات.[٣]

ما معنى العلق ؟ ولماذا سميت علقة ؟

العلق : اسم جمع علقة وهي قطعة من الدم الغليظ الجامد الباقي رطبًا لم يجف، وسميت بذلك تشبيها لها بدودةٍ صغيرةٍ تسمى علقة أو لأنها تَعْلَق بالرحم.[٤]

علامَ يدل تكرار الأمر بالقراءة في الآيات ؟

يدل على أهمية القراءة وعلو منزلتها وضرورة الاعتناء بها.

---

(١) التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٣٨) لابن عاشور (توفي ١٣٩٣ هـ)
(٢) أضواء البيان (٩/ ١٦) بنحوه
(٣) راجع تفسير القرطبي (٢٠/ ١١٩) وزاد المسير (٤/ ٤٦٦)
(٤) راجع تفسير القرطبي (٢٠/ ١١٩) والتحرير والتنوير لابن عاشور (٣٠/ ٤٣٨) وصفوة التفاسير للصابوني (٣/ ٥٥٤)

ما وجه الجمع بين الخلْق و القراءة في أول الرسالة ؟

التعليم خلْق ثانٍ للإنسان؛ فكما أن الخلق نقْلٌ من العدم إلى الوجود، فكذلك العلم إيجادٌ ثانٍ فهو نقْلٌ من الجهل إلى العلم، وهذا دليل على أن العلم إنما هو حياة الإنسان، وخاصة إذا كان هذا العلم هو علم الرسالة الذي به تحيا أرواح الناس، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]

ما معنى الأكرم ؟ وهل هو من أسماء اللّه ؟

- معنى الأكرم : كثير الصفات واسعها، كثير الكرم والإحسان، واسع الجود.[١]
- والأكرم من أسماء الله : فهو أكرم الأكرمين لا يوازيه كريم، ولا يعادله فيه نظير. وقد يكون الأكرم بمعنى الكريم.[٢]

كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول في دعائه : رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ.[٣]

ما مناسبة التعبير بـ (ٱلْأَكْرَمُ) عند الأمر بالقراءة ؟

للتنبيه على رفعة شأن العلم، وأنه أعظم نعمه، وأن العلم أشرف الصفات الإنسانية، فالأكرم هو الذي بلغ في الكرم كماله لذلك أعطاك العلم الذي هو النهاية في الشرف.

٣ تدبر الآيات

﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾

- البداية بـ ﴿ٱقْرَأْ﴾، والنِّهاية ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾، فتأمَّلي.!

وكأنَّ الرِّسالة : بدايتُكِ اقرأي، وكلَّما قرأتِ، ارتقيتِ في العلم والعمل واقتربتِ من ربكِ.

- قوة البداية ؛ بدأ الوحي بأمر ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ .. وتكرر الأمر ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ﴾ وخُتِمَتْ بأمرين ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾، **الرسالة :** الدين جدٌّ وليس لعبًا.

(١) تفسير السعدي (ص: ٩٣٠) لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (توفي ١٣٧٦ هـ)
(٢) شأن الدعاء (١/ ١٠٤) لحمد بن محمد الخطابي (توفي ٣٨٨ هـ)
(٣) صحيح موقوفًا : رواه ابن أبي شيبة (٤/ ٦٨) والطبراني في الدعاء (٨٧٠)

- ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ إذا وجدتِ في البداية تعبًا ومشقة فاعلمي أن في النهاية أُنسًا وحبًّا ﴿وَٱقۡتَرِب﴾.
- أول ما نزل ﴿ٱقۡرَأۡ﴾، واليوم صارتْ القراءة عُقْدة ؛ ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.
- ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ اقرأي كلّ ما يُدِلُّكِ على الله.
- ﴿بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ إظهار دلائل ربوبية الله، هو الطريق إلى توحيد الألوهية ﴿وَٱسۡجُدۡ﴾.
- ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ ضرورة البداية بالربوبية في تربيتنا وتعليمنا ومناهجنا ودروسنا وفي كل حياتنا.
- ﴿بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ الذي باسمه تهون المشاق وتذلل الصعاب ولا يضر مع اسمه شيء.

﴿ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ لم يذكر ماذا خلق ؟

- ليفسح المجال للعقل والفكر ليسبح في عجيب خلق الله وبديع صنعه.
- انتبهي حين تقرأين القرآن، فأنتِ تقرأين رسالةً من ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ﴾.

﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ﴾ : لما بدأ بذكر الرب (المربي) ذكر حاجة المخلوق (المتربي) وهي (التعلق) بمَن يربيه .

﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ﴾

- لما استعظم النبي ﷺ أمر القراءة، أعاد الأمر ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣﴾.
- ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ﴾ أعظم ما تستمطري به كرَمَ ربِّكِ الأكرم قراءة القرآن.

﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴾ استمدَّ القلم قَدْرَهُ مِن قَدْرِ مَن عَلَّم به.

شرف القلم

- من أول ما خلق اللَّه
- أقسم اللَّه به
- سميت به سورة القلم

﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾

- كُلّ عِلْم أو اكتشاف، في هذا الكون لا يخرج عن هذه الآية.
- من ينظر إلى الكهرباء، والهواتف الذكية، والأقمار الصناعية، والصواريخ، والطائرات، وغيرها، يعلم يقينًا أن العقل البشري - مهما سما وعلا - ما كان ليستطيع أن يبلغ ما بلغ؛ بغير إلهام وتعليم من الله تعالى ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]

المقطع الثاني مشكلة غريزية : سببها .. وعلاجها

كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ۝٨

١ تفسير الآيات

﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ۝٧ ﴾ : حقًّا إن الإنسان ليتجاوز حدّه، ويستكبر على ربه، فيكفر به، لأجل أن رأى نفسه استغنت بما لديها من الجاه والمال.[١]

﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ۝٨ ﴾ : إنّ إلى ربك -أيها الانسان- الرجوع يوم القيامة فيجازي كلاًّ بما يستحقه.[٢]

٢ هدايات الآيات

ما هو المعنى الذي تفيده كلمة (كَلَّآ) في الآية ؟

﴿ كَلَّآ ﴾ حرف ردع وزجر، والأصل في هذه اللفظة أن تقع بعد كلام لإبطاله والزجر عن مضمونه، ولما لم يأتِ قبلها ما يستحق الإبطال كان الإبطال مُنصبًّا على ما بعدها من الكلام.

وقيل معناها : حقًا، كما قالوا في معنى ﴿ كَلَّا وَٱلۡقَمَرِ ﴾ يعني «إي والقمر».

ويكون المعنى : حقا إن أمر الإنسان لعجيب يتجاوز الحدود كلما أحسَّ بنفسه قوة وغناء.

ما وجه التعبير عن طغيان الإنسان بالمضارع ﴿ لَيَطۡغَىٰٓ ﴾ ؟

الطغيان لغة هو مجاوزة الحد، وجاء التعبير بالفعل المضارع ليشير إلى تجدد طغيان الإنسان وتكرره منه.

---

(١) تفسير الطبري (٢٤/ ٥٣٢) بنحوه
(٢) تفسير الطبري (٢٤/ ٥٣٣) بنحوه

ما المعنى الذي يفيده تعريف كلمة ﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾ ؟

التعريف بـ (ال) هنا للجنس وهي تدل على الاستغراق

والمعنى أن مِن طبع الإنسان أن يطغى إذا رأى من نفسه الاستغناء إلا مَن عصمه الله.

ما دلالة حذف المفعول به للفعل ﴿لَيَطْغَىٰٓ﴾ ؟

حُذف مفعول الطغيان ليشمل جهتين:

- الأولى : طغيان الإنسان على الخلق
- والثانية : طغيان الإنسان وكفره بالخالق، وهذا كثير مشاهد في الدنيا.
  - فبمجرد أن يشعر الإنسان أنه غير محتاج للخلق، يطغى ويبغى عليهم.
  - وبمجرد أن يشعر أنه غير محتاج إلى الله، أعرض عنه وكفر.

والأول قبيح، والثاني أشد قبحًا.

ما وجه التعبير عن غاية الرجعى بـ ﴿إِلَىٰ﴾ دون سواها ؟

﴿إِلَىٰ﴾ حرف جر يدل على انتهاء الغاية وكأن المعنى : إن منتهى مصيرك أيها الإنسان إنما هو إلى الله.

ما المقصود بـ ﴿ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾ ؟

﴿ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾ هنا لها محلان :

- الأول : الآخرة، وذلك في يوم الحساب وهذه هي الرجعة الكبرى، وهي الأهم.
- الثاني : الدنيا، فالإنسان – حتى الكافر – عندما يصيبه شرٌّ أو ضُرٌّ يلجأ ويعود إلى الله.

٣ تدبر الآيات

﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾

المشكلة	سببها	علاجها
الطغيان	ظن الاستغناء	الإيمان بالمعاد

- اعْجَبُوا لهذا المخلوق؛ كان بالأمس القريب علقة ضعيفة وصار اليوم طاغية؟!
- حُبُّ الظهور والتسلط والطغيان غريزة في الإنسان، يثيرها فيه الشعور بالقوة المادية أو المعنوية.
- مَنْ لم يكْسِرْه العلم أطغاه ولابد.
- دوام إعلان الافتقار أمان من الطغيان.

﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴾ كلما قوي الإيمان بالآخرة وزاد اليقين بالرجوع إلى الله قلّ الطغيان واضمحل.

- التربية على حتمية الرجوع إلى الله والحساب أعظم ما يهذب هذه الغريزة .
- أعظم ما يردع الإنسان عن الطغيان حين يتذكر: ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴾
- اعملي ما شئت وقولي ما شئت، ولكن حتمًا: ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴾
- كم أبكتْ عيونًا وأفزعتْ قلوبًا ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴾
- ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴾ هل تفكرين في اليوم الذي سترجعين فيه إلى الله ؟

قال الفضيل بن عياض في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٦] : مَنْ عَلِمَ أنّه عبدٌ لله وأنه إليه راجعٌ، فليعْلَم أنه موقوفٌ، ومَن عَلِمَ أنه موقوفٌ، فليعلم أنه مسئولٌ، ومَن عَلِمَ أنه مسئولٌ فلْيُعِدَّ للسؤال جوابًا.[١]

(١) حلية الأولياء (٨/ ١١٣) لأبي نعيم الأصبهاني (توفي : ٤٣٠ هـ)

المقطع الثالث أعداء الدعوة وحالهم مع أهل الإصلاح

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾
أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾

١ تفسير الآيات

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾﴾ : أرأيت أعجب من أمر أبي جهل الَّذي ينهى.

﴿عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾﴾ : عبدنا محمدًا ﷺ إذا صلَّى عند الكعبة.[١]

﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾﴾ : فما ظنك إن كان هذا الذي تنهاه على صراط مستقيم وهدى وبصيرة من ربه؟!.[٢]

﴿أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾﴾ : أو كان يأمر الناس بتقوى الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، أيُنْهى من كان هذا شأنه؟!

﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾﴾ : أرأيت إن كذّب هذا الناهي بما جاء به الرسول، وأعرض عنه، ألا يخشى الله؟!.[٣]

﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾﴾ : أما علم هذا الناهي لعبدنا عن الصلاة أن الله يرى ما يصنع وسيجازيه على فعله أتم الجزاء ؟!.[٤]

---

(١) تفسير الطبري (٢٤/ ٥٣٣) بنحوه
(٢) تفسير ابن كثير (٨/ ٤٣٨) بنحوه
(٣) تفسير الطبري (٢٤/ ٥٣٦) بمعناه
(٤) تفسير ابن كثير (٨/ ٤٣٨)

٢ هدايات الآيات

فيمن نزل قول اللَّه ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠﴾ ؟

نزلت في عدو الله أبي جهل حين أراد أن يمنع النبي ﷺ من الصلاة عند الكعبة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قَالَ فَقِيلَ: نَعَمْ، فَقَالَ: وَاللاَّتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ، أَوْ لَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ، قَالَ: فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ، قَالَ: فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا »[١].

ما دلالة كلمة (أرأيت) في الآية ؟

كلمة ﴿أَرَءَيْتَ﴾ يراد بها لفت النظر إلى أمر عجيب والاستغراب منه، وتقال للذي رأى حالًا عجيبة، والرؤية هنا للعلم بمعنى : أعلمتَ خبر الذي ينهى ؟

ما دلالة الإتيان بكلمة ﴿يَنْهَىٰ﴾ بالمضارع مع أن الحادثة مضت؟

جاء التعبير بالمضارع لاستحضار الموقف كاملاً، وكأنّ المخاطَب عندما يسمع هذه الكلمات يستحضر هذه الحادثة كأنها تجري أمامه حاضرة حية.

ما وجه ذكر العبد بالتنكير هنا ﴿عَبْدًا﴾ ؟

أفادت صيغة التنكير أمرين:

- الأول : التعظيم، ذلك إن كان المقصود بها النبي ﷺ خاصة، وهو مع تنكيره مُعرّف، والمعنى : عبدًا لا يمكن وصف كمال عبوديته وإخلاصه.
- الثاني : العموم، والمعنى : أرأيتَ هذا الذي ينهى أيَّ عبدٍ يراه يصلي، فهذا دأبه وعادته، نهيُ عباد الله عن الصلاة.

ما نوع الاستفهام في الآية ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ ؟

الاستفهام للتقريع والتوبيخ، ومقصوده التهديد والزجر.[٢]

---

(١) رواه مسلم (٢٧٩٧)

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٤٩٧) لمحمد بن أحمد بن جزي (توفي : ٧٤١ هـ)، وفتح القدير (٥/ ٥٧٢) للشوكاني (توفي : ١٢٥٠ هـ)

٣ تدبر الآيات

﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴾

- أسوأ صور الطغيان أن يكون الإنسان ضالًا مضلاً.
- أينما وُجد العبدُ المصلي، وُجِدَ الذي ينهاه عن الصلاة، إنها سنةُ الابتلاء والتدافع.
- أكثر شيء يقلقهم صلاتُكِ؛ فبها تتَّصلي بالله، وحين تتصلين بالله فلا سبيل لهم عليكِ.
- كلُّ مَن حاربَ المصلحين فهو على خُطَى أبي جهل فليحذر من سوء العاقبة.

﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴾

- أما علمتَ أن هذا الذي تنهاه عن الصلاة بمثابة درْع وحصن للمجتمع.
- على قدْر تمكنكِ من الهداية وقناعتِكِ بالحق، يصطفيكِ الله لشرف الدعوة إليه.

﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾

- لا يتولى أحدٌ عن الطاعة إلا وله نصيب من التكذيب بقدر ما تولى.
- لا يجتمع التصديق مع التولي عن الطاعة.
- معاداة الصالحين والمصلحين علامة على التكذيب والتولي.

﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ آية تغنيكِ عن آلاف المحاضرات والمواعظ.

- عِلْمُكِ الدائم ﴿ بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ يسمو بكِ إلى درجة الإحسان.
- ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ : استفهام للتقريع والتوبيخ؛ لمن ينسى أو يتناسى أنه لا يغيب لحظة عن نظر الله !
- يرى ويسمع دبيبَ النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء.
- ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ المراقبة : هي علم القلب بدوام اطلاع الربِّ.
- ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ هل زجركِ يوما علْمُك بنظر الله إليكِ عن ذنب من الذنوب ؟

المقطع الرابع تهديد للشقي وتطمين للولي

كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾
سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾

١ تفسير الآيات

﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾﴾ : ليس الأمر كما تصور هذا الجاهل، لئن لم يكفّ عن أذاه لعبدنا وتكذيبه له، لنأخذنّه مجذوبًا إلى النار بمقدم رأسه بعنف.[١]

﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾﴾ : صاحب تلك الناصية كاذب في القول خاطئ في الفعل.[٢]

﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ : فليدع حين يؤخذ بمُقَدَّم رأسِه إلى النار أصحابَه وأهلَ مجلسه يستعين بهم لينقذوه من العذاب.[٣]

﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾ : سندعو نحن خَزَنة جهنم من الملائكة الغلاظ، فلينظر أي الفريقين أقوى وأقدر.[٤]

﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾﴾ : ليس الأمر كما توهم هذا الظالم أن يصل إليك بسوء، فلا تطعه في أمرٍ ولا نهي، واسجد لله، واقترب منه بالطاعات، فإن الله حافظك وناصرك، وهو يعصمك من الناس.[٥]

---

(١) تفسير الطبري (٢٤/ ٥٣٦) وتفسير القرطبي (٢٠/ ١٢٥)
(٢) تفسير الطبري(٢٤/ ٥٣٦) وتفسير القرطبي (٢٠/ ١٢٦)
(٣) تفسير الطبري (٢٤/ ٥٣٧) بمعناه
(٤) تفسير ابن كثير(٨/ ٤٣٨) بمعناه
(٥) تفسير ابن كثير (٨/ ٤٣٩) بمعناه

٢ هدايات الآيات

ما معنى ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ ؟

- السفع : الجذب بشدة وقوة
- والناصيـة : شعر مقدَّم الرأس؛ وجذب الإنسان بناصيته بقوة وشدة أشدّ أنواع الإذلال والإهانة والصغار.

لماذا خصَّ الناصية بالذات ؟

- خصّ الناصية بالذكر لثلاثة أمور:
  - **الأخذ** بالناصية لا يمكن الإفلات منه؛ وإنما هو الهلاك لا محالة.
  - **الناصية** هي دليل التكريم لدى الإنسان، والعرب تأنف جدًا من أخذ الناصية، حتى إنهم إذا أرادوا مذلة أحدٍ جزُّوا ناصيَته.
  - **التعريـض** بمَن دونه مِن الأتباع، فكأنه يقول : إذا كان هذا حال الشريف والزعيم فيهم فما بالك بغيره ممن هو دونه ؟.[١]

لماذا خصَّ الناصية بالكذب ؟

أطلق الناصية وأراد صاحبها على أسلوب إطلاق البعض وإرادة الكل، وخصّ الناصية لأن الصدق يرفع الرأس والكذب ينكِّسه ذِلةً وخزيًا، فكان ذكر الناصية أنسب.[٢]

لماذا وصف الناصية بالخاطئة ولم يقل : مخطئة؟

الخاطئ اسم فاعل من خَطِئَ بمعنى أذنب، أما مخطئ فهو اسم فاعل من أخطأ، والفرق بينهما أن الخاطئ هو الذي يقارف الذنب عامدًا، والمخطئ هو الذي يقارفه دون عمد، ولذلك ورد في الآيات: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] قَالَ الله: « قَدْ فَعَلْتُ ».[٣]

---

(١) راجع تفسير القرطبي (٢٠/ ١٢٥) والتحرير والتنوير (٣٠/ ٤٥٠)
(٢) أضواء البيان (٩/ ٢٨) بنحوه
(٣) رواه مسلم (١٢٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ما المقصود بـ ﴿نَادِيَهُۥ﴾ ؟

النادي هو مكان اجتماع الناس ولا يسمى ناديًا إلا إذا كان فيه ناس مجتمعون.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: جَاءَ أَبُو جَهْلٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي ، فَنَهَاهُ ، فَتَهَدَّدَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : أَتُهَدِّدُنِي ؟ أَمَا وَاللَّهِ ، إِنِّي لأَكْثَرُ أَهْلِ الْوَادِي نَادِيًا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨﴾. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ دَعَا نَادِيَهُ ، لأَخَذَتْهُ الزَّبَانِيَةُ.[1]

من هم الزبانية ؟ ولماذا سموا بهذا الاسم ؟

الزَّبن هو الدفع، والزبانية هم الذين يزبنون الناس: أي يدفعونهم بشدة، والمراد بهم ملائكة العذاب – الغلاظ الشداد – والعرب يطلقون هذا الاسم على من اشتد بطشه.[2]

٣ تدبر الآيات

﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ ما أرحمَك وما أحلمَك يا ربّ

- أمهل أبا جهل الطاغية فقال: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾
- وقال لقتلة أوليائه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟﴾ [البروج: ١٠]
- وقال للذين سبُّوه وشَتَموه : ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٤]

﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾ كم أمهلَكِ وكم ستركِ؛ فاحذري ولا تتمادي فأخْذُه أليمٌ شديد.

﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ « إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ ».[3]

﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ النواصي والوجوه صفحاتٌ مفتوحة تُفصح عما في القلوب.

﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ ما أكذبَها وما أخطأها من ناصيةٍ تؤذي إمام الصادقين ﷺ.

---

(١) صحيح: أخرجه ابن أبي شية في مصنفه(٣٧٧١٧) والترمذي(٣٣٤٩)، والنسائي في الكبرى(١١٦٢٠) من طريق أبي سعيد الأشج ، وأخرجه أحمد (٣٠٤٤) من طريق وهيب والطبري في تفسيره(٢٤/٥٢٥) من طريق الحكم بن جميع. جميعًا عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما به.

(٢) صفوة التفاسير (٣/ ٥٥٤)

(٣) رواه البخاري (٤٦٨٦) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴾ بل لو اجتمع العالَم كلُّه « عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ »[1].

- ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴾ أو لا يدعُ ناديه؛ فالأمر محسوم : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [المائدة: ٦٧]

﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ القوة لا تُقابل إلا بالقوة، ولا يفلُّ الحديد إلا الحديد.

- آخر العلاج الكيّ؛ ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ بعض الناس لا يردعه عن عناده إلا التهديد والوعيد.

﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾ ﴾ خطاب للنبي ﷺ ولكل مَن تبعه إلى يوم الدين.
لا تخفه ولا تخشاه فإنه لا يضرك.

- الدعوة منتصرة ماضية وأعداؤها ضعفاء لا يقدرون على شيء.
- أعظم ما يدفعُ عنْكِ شرَّ كلِّ ذي شرٍّ كثرةُ العبادة وخاصةً الصلاة.
- ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ ﴾ لأنَّ قلبَه بين أصبعين مِن أصابِعِي، وناصيتَه بيدي.
- ﴿ لَا تُطِعْهُ ﴾ وإن كان أقربَ قريب؛ فلا طاعةَ لمخلوقٍ في معصية الخالق.
- ﴿ لَا تُطِعْهُ ﴾ فإن أطعتَه، أغواكَ وأضلَّكَ وأبعدَك وحرمَك من القرب من المِلك.

السجود شرف ﴿وَٱسْجُدْ﴾ ﴿وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ ﴿يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا ﴾ ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا ﴾ ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾

- ﴿وَٱسْجُدْ﴾ الوجوه في التراب؛ ولكن القلوب تسمو فوق السَّحاب .
- ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ إجابة شافية لكلّ مَنْ يسأل: كيف أقترب ؟

(١) حسن: أخرجه أحمد (٢٦٦٩) والترمذي(٢٥١٦)، وابن السني في عمل اليوم والليلة(٤٢٥)، والفريابي في القدر(١٥٣) من طرق عن ليث بن سعد وابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عن حنش عن ابن عباس رضي الله عنهما.

- ﴿وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب﴾ كلما تصاغرْتِ وتَضاعفتِ لله كلما اقتربْتِ.
- ﴿وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب﴾ عَرفَ السحرةُ أن أقرب طريق إلى الله السجود؛ ﴿فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾ [الشعراء: ٤٦]
- ﴿وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب﴾ نعم سجَدْنا كثيرًا، ولكن هل استشعرنا القرب مرة واحدة ؟!
- ﴿وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب﴾ هل تشعرين بالقرب من الله حالَ سجودكِ أم أنها مجرد حركات ؟!

كيف نتربى بسورة العلق ؟

- **تعلمي** ما ينفعكِ في دينكِ ودنياكِ.
- **أكثري** من القراءة النافعة.
- **اجعلي** لنفسكِ وردًا يوميًا من القرآن.
- **خصصي** وقتًا للقراءة في العلوم الشرعية.
- **اذكري** اسم الله في كل أمر من أمورِكِ، وخاصة قراءة القرآن.
- **ابدأي** بيسير العلم وسهله حتى لا تنقطعي.
- **تعرفي** على ربكِ من خلال النظر في مخلوقاته وجميل صنعه.
- **اطلبي** العون من الله واسأليه التيسير.
- **كوني** جادة في التزامكِ بأمور دينكِ، فالأمر فصل وليس بالهزل.
- **إذا أردتِ** أن تتربي تربية صحيحة فابحثي عن :
  - مُربِّية ومعلِّمة جادة.
  - منهج قويم في التربية.
  - صحبة تُعينك على التربية.
  - بيئة صالحة.

- **اذكري** دائمًا بداية نشأتكِ حتى لا تطغى نفسُكِ بعِلْمٍ أو مالٍ أو وظيفةٍ.
- **أحسني** الظن بربكِ دائمًا أنه سيعينكِ ويوفقِك لما فيه فلاحكِ ونجاحكِ.
- **أكثري من قولك** : يا رب خذ بناصيتي إليك أخْذَ الكرام عليك.
- **إياكِ أن** تغتري بعلمكِ أو بمالكِ أو بوظيفتكِ أو بجمالكِ فتهلكي.
- **تذكري** دائمًا اليوم الذي ستخرجين فيه من الدنيا؛ أين ؟ ومتى ؟ وعلى أيّ عمل ؟

- **ذِكْرُكِ للمرجع :**
  - يُهوِّن عليكِ ما فاتكِ من الدنيا.
  - يُخفف عليكِ المصائب.
  - يُحفزكِ على فعل الخيرات.
  - يحجزكِ من فعل المنكرات.
  - يساعدكِ على الاستغلال الأمثل للأوقات.

- **احذري** المثبطات المخذلات اللاتي يتربصن بكِ في طريقك.
- **لا تلتفتي** لأي أحد يمنعك من صلاتكِ أو من حجابكِ أو من قرآنك.
- **إياكِ** أن تكوني من الأمهات اللاتي يمنعن بناتهن من الالتزام بحجة الخوف على مستقبلهن.
- **اصبري** فالطريق مليء بالعقبات ولكن آخره راحة أبدية.
- **اتصفي** بهذه الصفات (عبودية – صلاة – هداية – أمر بالتقوى)؛ تصلي إلى الله .
- **احذري** التكذيب بما أخبر الله به ورسوله ﷺ، أو الإعراض عن ما أمر الله به ورسوله ﷺ.
- **راقبي** الله تعالى في خلوتكِ وجلوتكِ، في سركِ وعلانيتكِ، في أقوالكِ وأفعالكِ.

- **علمكِ** بأن الله يراكِ يرفعكِ إلى مرتبة الإحسان.

وإذا ما خلوت بريبة في ظُلمةٍ ... والنفسُ داعيةٌ إلى الطُّغيانِ
فاستحي من نَظَرِ الإله وقُل لها ... إن الذي خلق الظلام يراني

- **قولي دائماً :** اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة.

رسائل العلق

١ رسائل من اسم السورة

- الإنسان خلق من علق فلابد له مِنْ تعَلُّق .
- مَن لم يتعلَّقْ قلبُه بالخالق تعلّق بالمخلوق ولابد؛ ومَن لم تتعلق جوارحُه بالطاعات تعلَّقتْ بالمعاصي.
- علِّقي قلبكِ بالله، واعلمي أنكِ لن تجدي أكرم من الله؛ لأن ربكِ هو الأكرم.
- كل نعمة مبدؤها ومنشؤها وكمالها من الله فهو الذي (خَلَقَ) وهو الذي (عَلَّمَ).
- أهمية مزج وربط التربية بالعلم الشرعي.
- علمٌ بلا تربية طغيان (اليهود) وتربية بلا علم ضلال (النصارى)
- كل تربية قامت على غير أساس علمي فهي تربية فاشلة :

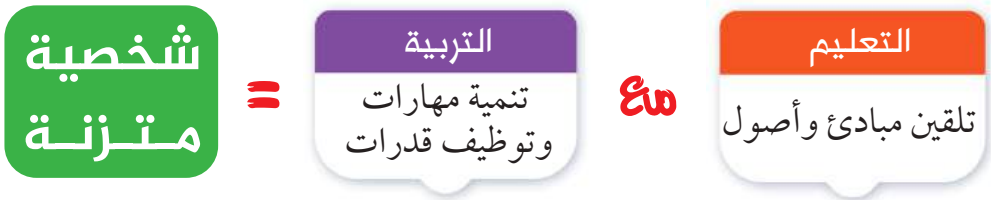

- الشعوب الجاهلة يسهل قيادها وإخضاعها وهذا ما فعله الاستعمار.
- القراءة والكتابة (العلم) أحد أركان الهوية الإسلامية.

٢ رسائل بداية السورة : اقرأي

- اقرأي امتثالًا لأمر ربِّكِ خالقِ الكون الذي قال ﴿ ٱقۡرَأۡ ﴾
- اقرأي اتِّباعًا لحبيبِكِ ﷺ فعليهِ أُنزِلت ﴿ ٱقۡرَأۡ ﴾
- اقرأي القرآن لترتقي في درجات الجنان « اقْرَأْ، وَارْتَقِ».[١]
- اقرأي القرآن في زمان هجر فيه النَّاس القرآنَ.
- اقرأي وتعلمي لغة القرآن، في زمان هُجرت فيه لغة القرآن.
- اقرأي في زمان استبدل فيه كثير من الشباب والفتيات كلمات لغتهم بكلمات أعجمية !
- اقرأي لتزدادي ثقافةً وفكرًا، وترتفعي باهتماماتِك عن التَّفاهاتِ وسفاسف الأمور.
- اقرأي لتحصني نفسكِ في زمان الغزوِ الثّقافيّ، والاحتلالِ الفكريّ.

ما الذي يترتب على القراءة

- تحقيق المعرفة.
- بناء القيم.
- ضبط الأخلاق.

أهم خصائص القراءة

- جوهر المعرفة.
- تحصيل العلوم.
- تقدم الأمم وبناء الحضارات.
- الاستفادة من تجارب الآخرين.
- التحلي بالفصاحة والبلاغة وحسن الأسلوب.

(١) حسن: أخرجه أبو داود(١٤٦٤)، وأحمد(٦٧٩٩)، والترمذي(٢٩١٤) والنسائي في الكبرى(٨٠٠٢) من طرق عن سفيان، حدثني عاصم بن بهدلة، عن زر، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ

- اكتساب مهارة البحث.
- تنمية ملكة الحفظ والفهم.
- استثمار الوقت والحفاظ على الذهن من التشتت.
- تعزيز قدر التعبير عن الذات.
- إثارة ملكة التفكير والاستنباط.

ثمرات العلم والتعليم

- تحقيق السعادة للإنسان.
- القدرة على استغلال العقول وتوجيه القدرات.
- قيام الحضارة وضمان استمرارها.
- توسيع مدارك الإنسان.
- تحقيق الرفاهية للإنسان.

كيف تحببين القراءة لأولادك ؟

- إذا بكى طفلُكِ فضعي في يده كتيبًا أو قصة بحيث يتعلق بالكتاب منذ نشأته.

١ وفري لأولادك القصصَ الجميلة الملوَّنة الهادفة من نعومة أظفارهم.[١]

٢ اقرأي لهم القصص النافعة التي يحبونها ويتعلَّقون بها خصوصًا قُبيل النوم.

٣ اجعلي القراءة ثقافةً منزلية ثابتة، بأن تُخصَّصي ساعة يوميًّا تُسَمَّى ساعة القراءة، يجلس فيها أفراد الأسرة يقرأ كلٌّ منهم ما يحب، وفي أحد أيام الأسبوع تكون ساعةُ القراءة جماعية، يشترك فيها الجميعُ في قراءة كتاب واحد.

(١) من المجلات النافعة مجلة الوعي الإسلامي الكويتية، بها مجلة ملحقة للأطفال «براعم الإيمان».

٤ اصطحبي أولادَك من حينٍ لآخر إلى المكتبة ومعارض الكتب، وساعديهم في اختيار ما يُناسب أعمارهم منها.

٥ خصصي جُزءًا من مكتبة الأسرة لأولادك وضعي فيها قصصَهم وكتبهم، ويُفضَّل أن يكون لهم مكتبةٌ خاصة بهم في غرفتهم.

٦ عودي أولادك ادخارَ جزءٍ من مصروفهم لأجل اقتناء القصص والكتب النافعة.

شرف القرآن ومكانته

- نزل به أعظم الملائكة (جبريل).
- نزل على خير الخلق (محمد).
- نزل في خير الشهور (رمضان).
- نزل في خير ليلة (ليلة القدر).
- نزل في خير البلاد (مكة المكرمة).
- نزل لخير أمة أخرجت للناس (أمة محمد).
- نزل في خير قرن (الصحابة).
- أرفع الناس منزلةً من حفظه وأتقنه « مع السَّفرةِ الكرامِ البَرَرة »[١].
- خير الناس من تعلَّمه وعلَّمه « خيْركم مَنْ تعلَّم القرآنَ وعلَّمَه »[٢].

(١) البخاري(٤٩٣٧)، مسلم (٧٩٨) من حديث عائشة رضي الله عنها
(٢) البخاري(٥٠٢٧)من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه.

٣ رسائل نهاية السورة

اسجدي

- **لتقتربي من الرحمن :** « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ ».[١]
- **لترتفعي في درجات الجنان :** « إِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً، إِلَّا رَفَعَكَ اللهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً ».[٢]
- **لتكوني مع النبي العدنان ﷺ؛** عن رَبِيعَة بْن كَعْبٍ الْأَسْلَمِيّ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي: « سَلْنِي ». فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: « أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ » قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ. قَالَ: « فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ ».[٣]
- **لتُبكي الشيطان :** « إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي، يَقُولُ: يَا وَيْلِي أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ ».[٤]

كوني عونًا ولا تكوني حجرًا

- فلا يستوي مَن أعان على طاعة الله مع مَن منع طاعة الله.
- شجّعي غيركِ على الصلاة بقولكِ وفعلكِ ودعوتكِ.
- أعيني غيركِ على ارتداء الحجاب بسَمْتكِ وحيائكِ وحسن معاملاتكِ.
- لا تصدي الناس عن الصلاة بسبب أخلاقكِ أو معاملاتكِ.
- لا تمنعي غيركِ من الحجاب بسبب سوء تصرفاتكِ وحدّة طبعكِ.

---

(١) رواه مسلم(٤٨٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) مسلم(٤٨٨) من حديث ثوبان رضي الله عنه.
(٣) رواه مسلم (٤٨٩)
(٤) رواه مسلم (٨١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

مَـن لـم يتعلَّـقْ قلبُـه بالخالـق تعلّـق بالمخلـوق ولابـد؛ ومَـن لـم تتعلـق جوارحُـه بالطاعـات تعلَّقـتْ بالمعاصـي.

سلسلة
قوارير
سلسلة علمية نسائية

عقيدة المرأة المسلمة (١)

جنة الإيمان

جنة الإيمان

(الجزء الأول)

هل تبحثين عن السعادة ؟

هل تحبين أن تكوني ملكة ؟

هل تريدين دخول جنة الدنيا ؟

هل تعرفين الوصفة السرية التي تقلب حزنكِ فرحةً، وهمَّكِ سعادةً ؟

هل تعانين من هذه المنغصات:

- ضيق الصدر.
- وحشة البعد عن الله.
- الكسل عن الطاعات.
- الجرأة على السيئات.

هل يطاردكِ هاجس الخوف من المستقبل ؟

هل تعرفين ما أعظم نعيم أهل الجنة ؟

ولمن يكون هذا النعيم ؟

إذا أردتِ إجابةً لكل هذه الأسئلة؛ فهيا بنا إلى جنة الإيمان حيث :

- السعادة والاطمئنان.
- والأنس بالرحمن.
- وذهاب الهموم والأحزان.

أولاً : لماذا نبدأ بالإيمان

١ الإيمان أصل البدايات وأساس الهدايات

أ **إيمانكِ هو الأساس** الذي تبنين عليه أعمالَكِ، فإن كان الأساس وثيقًا ارتفع البنيان، وإلا فالعمل بدون إيمان لا قيمة له ولا وزن، قال تعالى لنبيه ﷺ:

﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر: ٦٥]

فمع الإيمان سعيُكِ مشكورٌ، وعملُكِ مقبولٌ؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾﴾ [الإسراء: ١٩]

ب **الإيمان سبيل هدايتكِ**، لأن أهل الإيمان هم أحقّ الناس بالهداية، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٤]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ﴾ [يونس: ٩].

أي: بسبب ما معهم من الإيمان، يُثيبهم اللهُ أعظم الثواب، وهو الهداية، فيُعلِّمهم ما يَنفعُهم، ويَمنُّ عليهم بالأعمال الناشئة عن الهداية التي تَصِلُ بهم إلى جنات النعيم.[١]

(١) تفسير الطبري (١٥/ ٢٧)، تفسير ابن كثير (٤/ ٢٤٩)، تفسير السعدي (ص: ٣٥٨)

ج **على قدر رسوخ الإيمان في قلبك** عند بداية سيرك إلى الله تسهُل عليك طاعته، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النور: ٥١]

٢ الإيمان معين على الثبات وحصن من الآفات

في زمان أقبلت فيه الفتن كقطع الليل المظلم، يصبح المرء مؤمنًا ويُمسي كافرًا، أو يُمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، يأتي الإيمان الصحيح ليكون هو الحصن الحصين والملاذ الأمين من كل فتنةٍ وشبهةٍ، وذلك لأن الإيمان:

أ أعظم أسباب الثبات عند حلول الأزمات

قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]

فلا يمكن للعبد المؤمن أن يتخلى عن دينه مهما كانت الأسباب ومهما بلغت المغريات؛ وكم تعرَّض الصحابةُ للأذى والتعذيب والتنكيل فثبتوا على دينهم، وما ذلك إلا لتمكُّن الإيمان من قلوبهم، لذلك لما سأل هرقلُ أبا سفيان عن أصحاب محمد ﷺ؛ أيرتدُّ أحدٌ منهم سَخْطَةً لدِينِهِ بعد أنْ يَدخُلَ فيه ؟ فقال أبو سفيان: لا. فقال هرقل: وكذلكَ الإيمانُ حينَ تُخالِطُ بشَاشَتُه القلوبَ.[١]

ب الإيمان هو العُدَّة للتصدي لحملات التشكيك

مع كثرة قنوات وحملات التشكيك في ثوابت الدين وأصوله، إلا أن المؤمن لا يزداد بدينه إلا تصديقًا ويقينًا، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات: ١٥]

وقد ضرب لنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه أروع الأمثلة في التصديق، ففي حادثة الإسراء والمعراج؛ ذهب المشركون لتشكيك أبي بكر الصديق في تصديقه لرسول الله ﷺ حيث أخبرهم أنه أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وعاد في نفس الليلة، فبادر إلى تصديق كل ما أخبروه به قائلا:

---

(١) رواه البخاري (٧) ومسلم (١٧٧٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

إِنِّي لأُصَدِّقُه فيما هُو أبْعَدُ مِنْ ذلكَ، أُصَدِّقُه بخَبَرِ السماءِ فِي غُدْوَةٍ أوْ رَوْحةٍ.[١]

فبُهِتوا وانقلبوا خائبين !

٣ الإيمان رفعةٌ للدرجات وبه تُجنَى الثمرات

ثمرات الإيمان كثيرة جدًا، فهو سبب كل خير في الدنيا والآخرة، ومن أعظم ثمراته:

أ الحياة الطيبة لأهل الإيمان

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل : ٩٧]

◆ والحياةُ الطيبة : تشمل وجوهَ الرَّاحة مِن أيِّ جهةٍ كانت[٢]، وتكون في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة.[٣]

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: ٢٨]

◆ لأن الإيمان سبب طمأنينة القلوب[٤]، والقلب لا يطمئن إلا بالإيمان واليقين.[٥]

ب حلول البركات وكثرة الخيرات

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]

يعني: لو آمن أهل القرى بقلوبهم إيمانا صادقا صدقته الأعمال، واستعملوا تقوى الله بترك جميع ما حرم الله، لفتح عليهم بركات السماء والأرض، وعاشوا في أخصب عيش وأغزر رزق، من غير عناء ولا تعب، ولا كدٍّ ولا نَصَبٍ.[٦]

جـ الجنة لا يدخلها إلا نفس مؤمنة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ ».[٧]

---

(١) حسن بشواهده: أخرجه الحاكم في المستدرك (٤٤٠٧) عن عائشة رضي الله عنها به. وله شاهد عن شداد بن أوس عند البيهقي في الدلائل (٢/٥٥٣)
(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٦٠١)
(٣) الوابل الصيب (ص: ٤٧) بنحوه
(٤) تفسير ابن عطية (٣/ ٣١١) بنحوه
(٥) مدارج السالكين (٢/ ٤٨٠)
(٦) تفسير السعدي (ص: ٢٩٨) باختصار
(٧) رواه البخاري (٦٦٠٦)

ثانيًا : معنى الإيمان

الإيمان لغة : هو الإقرار والتصديق المستلزم لقبول الأخبار والإذعان للأحكام.

شرعًا : اعتقادٌ بالجَنان، وقولٌ باللسان، وعملٌ بالأركان، يزيد بطاعة الرحمن، وينقص بالعصيان.

يخطئ البعض خطأ كبيرًا : فيعتقد أن الإيمان هو التصديق القلبي المجرد، أو هو قول اللسان فقط دون عمل الجوارح.

ومن الصور الواقعية لهذا الخطأ قول البعض حينما يُذكر بخطورة عمل سيء : «الدين في القلب !»

والمقصود من ذلك إما إلغاء لشعائر الدين في الواقع والحياة، أو تبرير المعاصي والمنكرات.

فاحذري - أيتها المؤمنة - من الفهم الخاطيء لمعنى الإيمان

ثالثًا : الإيمان منهج حياة

الإيمان ليس مجرّد كلمة يقولها العبد بلسانه دون عمل، وليس أمنية يتمنّاها ينال بها الدرجات العُلا، إنما الإيمان كما قال الحسن البصري[١]: إن الإيمان ليس بالتَّحلي، ولا بالتَّمنِّي، إنما الإيمان ما وَقَر في القلب وصدَّقه العمل.[٢]

وقال عبيد بن عمير الليثي[٣] : ليس الإيمان بالتمني ولكن الإيمان قول يُعقل وعملٌ يُعمل.[٤]

فاجعلي «منهاجكِ الإيماني» هذه الآية ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام : ١٦٢]

(١) الحسن بن أبى الحسن البصرى من التابعين توفي سنة ١١٠هـ

(٢) صحيح : أخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٢١١) ، وابن بطة في الإبانة (١٠٩٤). والخطيب في اقتضاء العلم العمل(٥٦)، وعبد الله في زوائده على الزهد (١٥١٧)، وابن المبارك في الزهد(١٥٦٥) من طرق عن الحسن البصري به.

(٣) عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد الليثي ، أبو عاصم المكي : ثقة من كبار التابعين توفي سنة ٦٨ هـ

(٤) يحسن في الشواهد: أخرجه عبد الله في السنة (٦٣٩) وأبو نعيم في الحلية (٣/٢٧٢) عن ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن عبيد بن عمير به.

رابعًا : كيف نرتقي في مراقي الإيمان ؟

للإيمان درجات مَن ارتقى فيها، دخل جنة الدنيا قبل جنة الآخرة:

الدرجة الأولى تذُوق طعم الإيمان

كيف تُحصِّلينها ؟

الجواب : «ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا».[١]

الدرجة الثانية رسوخ حلاوة الإيمان في القلب

كيف تُحصِّلينها ؟

الجواب: « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ : أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ ».[٢]

الدرجة الثالثة بلوغ حقيقة الإيمان

كيف تُحصِّلينها ؟

الجواب : قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ [الأنفال: ٢ - ٤]

فتدرجي في مراقي الإيمان لتصلي إلى معية الرحمن

---

(١) رواه مسلم (٣٤) من حديث العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه.
(٢) رواه البخاري (١٦) ومسلم (٤٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

خامسًا: أركان الإيمان

وهـذه الأركان وردَت في حديثِ جبريل عليه السلام، المشهور حين سأل النبيَّ ﷺ عن الإيمَان، فقال ﷺ: « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ».[١]

(١) رواه مسلم (٨) من حديث عبد الله بن عمر عن أبيه رضي الله عنهما.

الركن الأول الإيمان باللَّه

وهو الاعتقاد الجازم بوجود الله تعالى، وأنه ربّ كل شيء ومليكه وخالقه، وأنه الذي يستحق وحده أن يُعبد، وأنه المتصف بصفات الكمال المنزَّه عن كلِّ نقص.

إذًا الإيمان بالله يتضمن أربعة أمورٍ:

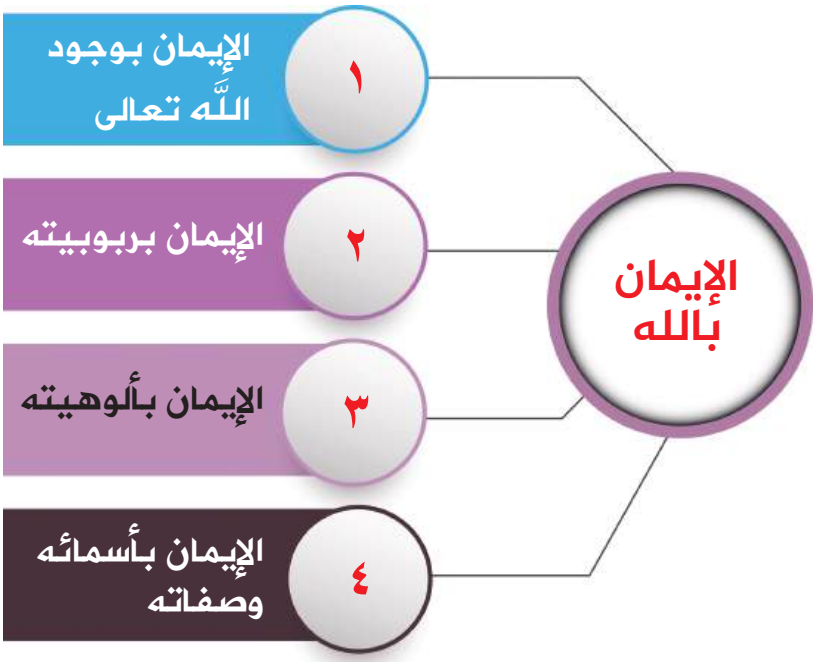

الأمرُ الأول الإيمان بوجود الله تعالى

وقد دلَّ على وجود الله تعالى أمورٌ أربعةٌ :

١ أمّا دلالةُ الفطرة على وجود الله تعالى

فإنَّ كلّ إنسان مفطورٌ على معرفة أنه لابدَّ له من خالق، ولا ينصرفُ عن هذه الفطرة إلاّ من طرأ على قلبه ما يصرفه عنها؛ لقول النبيّ ﷺ: « ما مِنْ مَوْلُودٍ إلاَّ يُولَدُ عَلى الفِطْرَةِ فأبَوَاهُ يُهَوِّدانِهِ أوْ يُنَصِّرَانِهِ أوْ يُمَجِّسَانِهِ ».[1]

٢ وأمّا دِلالةُ الشرع على وجود الله تعالى

فالآيات الدالة على وجود الله سبحانه في القرآن كثيرة، منها قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: ٥٤].

٣ وأمّا دِلالةُ العقل على وجود الله تعالى

- فلأن هذه المخلوقات كلها لابد لها من خالق أوجدها فهي لم تُوجِد نفسَها ولم تُوجَد صدفة -أي من غير شيء أوجدها - لذا تعيّن أن يكون لها مُوجِد وهو الله رب العالمين؛ قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الطور: ٣٥]

يعني أنهم لم يُخلَقوا من غير خالق، ولا هم الذين خلقوا أنفسهم، فتعيَّن أن لهم خالقًا خلقهم هو الله تبارك وتعالى.

- ولهذا لما سمع جُبَيْر بن مُطْعِم رضي الله عنه رسولَ الله ﷺ يقرأ سورة الطور فبلغ هذه الآية: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥] وكان جُبَيْر يومئذ مشركاً قال: كَادَ قَلْبِي أنْ يَطِيرَ.[2] أي: خوفًا من الله مما تضمنته هذه الآية من الحجة البالغة.

٤ وأمّا دلالة الحسّ على وجود الله تعالى

فمن وجهين:

- أحدهما: أن (معجزات الأنبياء) التي شاهدها الناس أو سمعوا بها، برهانٌ قاطعٌ على وجود مَن أرسلهم، وهو الله تعالى؛ لأنها أمورٌ خارجة عن نطاق قدرة البشر، يجريها الله تعالى تأييدًا لرسله ونصرًا لهم، مثل: آيات موسى، وعيسى، وإبراهيم.. وكذلك بقية الرسل.

(١) رواه البخاري (١٣٥٨) ومسلم (٢٦٥٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) رواه البخاري (٤٠٢٣) و (٤٨٥٤)

الوجه الثاني: أننا نسمع ونشاهد من إجابة الداعين، وغوث المكروبين، ما يدل دلالة قاطعة على وجود الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [النمل: ٦٢]

الأمر الثاني الإيمان بربوبيته

والإيمان بالربوبية: هو إفرادُ الله سبحانه وتعالى «بأفعاله» كالخَلْق والرزق، والمُلْك، والحكْم والتدبير.

خصائص الربوبية

١ الغنى التام والخلق العام

الله سبحانه هو «الغني بذاته» عن كلِّ ما سواه، وكلُّ ما سواه فقيرٌ إليه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر: ١٥]

وهو سبحانه «الخالق» لكل شيء، وكلُّ ما سواه مخلوق، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ﴾ [الزمر: ٦٢]

٢ المُلك الكامل والعطاء الشامل

كلُّ المخلوقات مِلْكٌ لله تعالى، لا شريك له في ملكه؛ قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٢٠]

وتكفل الله برزق جميع المخلوقات: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦]

٣ السيادة المطلقة والتدبير الكامل ونفوذ الأمر والحكم

«فالسيادة المطلقة» لله وحده؛ لما قال بنو عامر للنبي ﷺ: أَنْتَ سَيِّدُنَا، فَقَالَ: «السَّيِّدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى».[1]

وهو الذي «يدبر» أمور العالَم بقدرة وعلْمٍ وحكمة، قال تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾ [يونس: ٣]

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري في الأدب(٢١١)، وأبو داود(٤٨٠٦). و أحمد(١٦٣٠٧) عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه به.

وكما أنه سبحانه انفرد بالخلق فلا ينبغي لأحد أن ينازعه في «الأمر والشرع»، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]

و«الحكم» له وحده كما قال الله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧]

وقال تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٦]

وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٤١]

آثار الإيمان بالربوبية

للإيمان بالربوبية آثار عظيمة تعود عليكِ في دينكِ ودنياكِ وآخرتكِ، منها:

١ اليقين الكامل والنجاة من الحيرة والشك

حين تعلم المؤمنة أن لها ربًا خالقًا لهذا الكون، ومدبرًا لكل شئونه؛ يمتلىء قلبها باليقين بربها، وتنجو من الوقوع في الشك والحيرة، ولسان حالها: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٦٤]

وصدق الأعرابي حين قال: إن البعرة لتدل على البعير، وإن أثر الأقدام ليدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج ؟ ألا يدل ذلك على وجود اللطيف الخبير؟.[١]

أما الجاحدون بربوبية الله، فحياتهم كلها قلق وحيرة وعلامات استفهام متتالية بلا جواب، وهم بذلك في شقاء وعناء: ﴿كَٱلَّذِي ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ [الأنعام: ٧١]

٢ الاستسلام للّه في أحكامه

فإيمانكِ بالله «ربًّا» يقودكِ طائعةً إلى الاستسلام لأحكامه القدرية والشرعية، ففي باب القدر تعلمين أن ما أصابكِ لم يكن ليخطئكِ وما أخطأكِ لم يكن ليصيبكِ؛ وأما في باب الشريعة فتُسلِّمين لأوامر الله وإن خالفت هواكِ، ولسان حالكِ ومقالكِ: ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١]

(١) تفسير ابن كثير (١/ ١٩٧)

٣ المحبة الكاملة للّه

عندما تعرفين ما تحويه كلمة (الـرب) من معاني الإحسان والعطاء يمتلأ قلبكِ بمحبة ربكِ، وبمحبّة ما يحبه ومَن يحبه، وبُغض ما يبغضه ومَن يُبغضه؛ وحينها تشعرين بحلاوة الإيمان.

عَنْ أَنَسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ ».[١]

٤ كمال التوكل على اللّه والاطمئنان بقضية الرزق خاصة

حين تعلمين أن من معاني (الربّ) أنه المتكفل بأرزاق خلقه، وأنه سبحانه بيده خزائن السماوات والأرض وتعلمين أنه سبحانه يوصل الأرزاق لكل دابة مهما صغُرت :

﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾ [العنكبوت: ٦٠]

فحينئذ لن يتعلق قلبكِ إلا بربكِ ؛ عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا ».[٢]

٥ دوام اللجوء إلى اللّه

إذا علمتِ أن من معاني الربوبية اختصاصه سبحانه بجلب المنافع ودفع المضار، وتفريج الكروب، وقضاء الحاجات فحينها تشعرين بمدى حاجتك وافتقارك له سبحانه فتلجئين إلى ربك وتتضرعين إليه في الشدائد والملمات قائلة : ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [القصص: ٢٤]

---

(١) رواه البخاري (١٦) ومسلم (٤٣)

(٢) حسن: أخرجه ابن المبارك في الزهد(٥٥٩)، وأخرجه أحمد (٢٠٥) وعبد بن حميد في المنتخب (١٠)

٦ قوة القلب والثبات في المواقف

فعلى قدر إيمانكِ بالربوبية وثقتكِ بمعية الله ، على قدر ما يمدكِ الله بقوة الجأش وثبات القلب ولو اجتمعت قوى الأرض عليكِ فلن يصلوا إليكِ بأذى إلا بإذن الله، قال رسول الله ﷺ: « وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ ».[١]

فالمؤمنة لا تخاف من جنٍّ ولا أنس ولا سحرة ولا أحد من الخلق، لأنها تعتقد أن جلب النفع ودفع الضر لا يكون لأحد إلا لله وحده ولا يقع شيء في الكون إلا بإذنه.

كيف تعيشين وتسعدين بتوحيد الربوبية ؟

أ في نفسكِ

- استشعري عظمة الله.
- استسلمي لأحكام الله.
- اصبري على قدر الله.
- اثبتي على الحق واعتزي بدينك.
- ارْضَيْ بالله وعن الله.
- كوني جادة في التزامك.
- اطلبي العون من الله.
- أكثري من الدعاء بالثبات.
- اعلمي أن اللذة العظمى، والجائزة الكبرى في نيل رضا الله.

(١) حسن: أخرجه أحمد (٢٦٦٩) والترمذي(٢٥١٦)، من طرق عن ليث بن سعد وابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عن حنش عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ب مع زوجكِ

- اعلمي أن الله جعل زوجَكِ طريقا لكِ لدخول الجنة إن أحسنتِ عشرته.
- ارضَيْ بما قسم الله لكِ.
- اعترفي لزوجكِ بالفضل.
- أطيعي زوجكِ في المعروف.
- احفظيه في ماله وعرضه.
- تعاوني معه في تربية الأولاد.
- أعينيه على الطاعة.
- اصبري على أذاه، وسلي الهداية له من الله، وذكريه بمولاه برفق ولين.

جـ مع أبنائكِ

- اغرسي في قلوبهم محبة الله وتعظيمه.
- ربيهم على طاعة الله ومراقبته.
- علميهم ما ينفعهم.
- حصنيهم بالأذكار.
- أكثري من الدعاء لهم.
- وفِّري لهم بيئة إيمانية هادئة.
- قومي على خدمتهم واحتسبي أجركِ عند الله.

د مع الناس

- حسِّني أخلاقكِ وكوني قدوةً فعلية.
- تواضعي لمن حولكِ.
- علِّمي غيركِ آية أو حديثًا.
- أحسني لمن أساء إليكِ.
- احفظي لسانكِ عن الخوض في الأعراض.
- لا تنظري لمن هي فوقَك
- لا تنظري إلى عيوب الناس وانظري إلى المميزات.
- تنافسي مع أخواتكِ وأهلكِ في فعل الخيرات وترك السيئات.
- أحبي للمسلمين ما تحبين لنفسكِ.
- اصبري على دعوتهم إلى الحق.
- اسألي الله لكِ ولهم الثبات والقبول.

وبذلك تنالين درجة الربانية

قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩] والخطاب في الآية موجَّه للرجال والنساء على السواء، وبذلك تحققين توحيد الربوبية.

على قدرِ إيمانكِ بالربوبية وثقتكِ بمعية اللّه ، على قدر ما يمدكَ اللّه بقوة الجأش وثبات القلب ولو اجتمعت قوى الأرض عليكِ فلن يصلوا إليكِ بأذى إلا بإذن اللّه.

٢

سلسلة قوارير
سلسلة علمية نسائية

الفقه

فقه الطهارة

(الجزء الأول)

فقه الطهارة

(الجزء الأول)

يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ

ينبغي للمرأة المسلمة أن تجتهد في تعلُّم أمور دينها، وما يخصُّها من أحكام؛ حتى تؤدي العبادات على الوجه الذي يرضاه الله عز وجل، وهذه بعض الأمور الخاصة بطهارة المرأة المسلمة.

أولاً: أهمية الطهارة

دين الإسلام هو دين الطهارة، فقد حثّ أتباعه من المسلمين على العناية بها، وجعلها ركيزةً وشعيرةً أساسيةً في الدين، وتظهر أهميتها في الإسلام من خلال:

١ أنها شطر الإيمان

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ ».[١]

٢ الطهارة شرط لصحة الصلاة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ أَحَدِكُمْ إِذَا أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ ».[٢]

٣ أمر اللهُ بها نبيه ﷺ، في أول ما نزل من القرآن، فقال تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾ [المدثر: ٤]

٤ امتدح الله تعالى المتطهرين، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]

(١) رواه مسلم (٢٢٣)
(٢) رواه البخاري (٦٩٥٤) ومسلم (٢٢٥)

٥ التقصير في التطهر من النجاسات سبب للعذاب في القبر

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِقَبْرَيْنِ، فَقَالَ: « إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ ».[١]

◄ قال النووي: قوله : « لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ » رُوي ثلاث روايات (يستتر) و(يَستنْزِه) و(يَسْتبْرِئ) وكلها صحيحة ومعناها لا يتجنَّبه ويتحرز منه.[٢]

٦ الطهارة موافقة للفطرة التي فطر الله تعالى الناس عليها

قال تعالى : ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]، فالإنسان مجبول على حبِّ النظافة والجمال، والنفور من القذارة والنجاسة، فديننا الإسلام هو دين الفطرة.

٧ الطهارة والنظافة تحصِّن صاحبها من أمراض كثيرة، والقذارة والنجاسة سببٌ في حصول كثير من الأمراض، قال تعالى : ﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة : ٦]

ثانيًا: حكمة مشروعية الطهارة

- ☑ إذا طهّر الإنسان ظاهره بالماء
- ☑ وطهّر باطنه بالتوحيد والإيمان
- ☑ صَفَتْ روحُه، وطابت نفسه واطمأن قلبه وصار مهيئًا لمناجاة ربه في أحسن هيئة.

(١) رواه البخاري (٢١٨) ومسلم (٢٩٢)
(٢) شرح النووي على مسلم (٣/ ٢٠١)

ثالثًا: تعريف الطهارة

الطهارة في اللغة : النظافة والنزاهة من كل عيب حسي أو معنوي.[١]

وتنقسم الطهارة بهذا الاعتبار إلى قسمين هما

١ طهارة معنوية، وهذا القسم يتكلم فيه علماء العقيدة والسلوك.

٢ طهارة حسية، وهذا القسم هو الذي يتكلم فيه علماء الفقه.

القسم الأول الطهارة المعنوية

أ فالطهارة المعنوية الكبرى

هي طهارة القلب من الشرك وأدناسه، وتحليته بالعقيدة والتوحيد الخالص والتعبد لله عز وجل.

ب وأما الطهارة المعنوية الصغرى

فهي تطهير القلب من أدناس الأخلاق، كالحقد والغل والبغضاء وتحليته بفضائل الأعمال.[٢]

وعلى المسلمة أن تهتم بالطهارة المعنوية؛ لأنها أعظم من الطهارة الحسية، فطهارة القلب من الشرك أو طهارته من الغل والحسد والبغضاء للمؤمنين، أهم من طهارة البدن.

---

(١) مرقاة المفاتيح للملا علي الهروي(١/ ٣٤١)

(٢) فقه العبادات لابن العثيمين (ص: ١١٣) توفي : ١٤٢١ هـ، والقول الراجح مع الدليل/ خالد القصعبي (١/ ١)

القسم الثاني الطهارة الحسية

وهي: عبارة عن غسل أعضاءٍ مخصوصةٍ بصفةٍ مخصوصةٍ.[١]

أو هي: رفع حدثٍ، أو إزالة نجسٍ، أو ما في معناهما.[٢]

- **رفْعُ الحدَثِ:** ويتحقق بما شرع الله من الوضوء، والغسل، أو التيمم عند فقد الماء.
- **زوالُ الخَبَث:** ويتحقق بطهارة البَدَنِ والثَّوبِ والمكانِ من النجاسة.

الحدث نوعان

الحدَث الأصغر
وهو ما يجب به الوضوء كخروج الرِّيح أو البول أو الغائط

الحدَث الأكبر
وهو ما يجب به الغُسل كالجنابة والحيض والنفاس

فائدة
الطهارة من الحدث الأصغر أو الأكبر تكون بالماء، فإن لم تجدي الماء أو خِفْتِ الضرر باستعماله تيممتِ بالتراب.

طهارة كاملة

القلب	اللسان	السمع	الفرج	العين
من النفاق والرياء والشرك	من اللغو والكذب	من الزور	من الفواحش	من الخيانة

الجوارح	البطن	الثياب والبدن	الأموال
من المعاصي	من أكل الحرام	من النجاسة	من المكاسب المحرمة

(١) التعريفات للجرجاني (ص: ١٤٢)
(٢) المجموع شرح المهذب للنووي (١/ ٧٩) زاد المستقنع للحجاوي (ص: ٢٥)

رابعًا: أدلة مشروعية الطهارة

دلّ على مشروعية الطهارة : الكتاب والسنة والإجماع

١ فمن القرآن : قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ [المائدة: ٦]

٢ ومن السنة :

حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ ».[١]

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لاَ تُقْبَلُ صَلاَةُ مَنْ أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ ».[٢]

٣ الإجماع : فقد أجمع العلماء على أن الصلاة لا تجزئ إلا بطهارة إذا وجد المرء السبيل إليها.[٣]

فأحسني وضوءك وتهيئي للوقوف بين يدي اللَّه

خامسًا: سنن الفطرة

الفطـرة هي السنة القويمة والخِلْقة المستقيمة، وهي اتباع سنن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ وقد اخترنا بعض سنن الفطرة التي تناسب المرأة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « الفِطْرَةُ خَمْسٌ : الخِتَانُ، وَالاِسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الإِبْطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ ».[٤]

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ : ..» وذكر منها : « السِّوَاكُ ».[٥]

(١) رواه مسلم (٢٢٤)
(٢) رواه البخاري (١٣٥) ومسلم (٢٢٥)
(٣) الإجماع لابن المنذر (ص: ٤١)
(٤) رواه البخاري (٦٢٩٧) ومسلم (٢٥٧)
(٥) رواه مسلم (٢٦١)

١ **الختان** : وهو قطع جلدة تكون في أعلى فرجها مثل النواة أو كعرف الديك، والمقصود قطع الجلدة المستعلية من دون استئصاله.[١]

حكمه : اتفقوا على أن الختان في حق الرجال، والخفاض في حق الأنثى مشروع، ثم اختلفوا في وجوبه :

فقال أبو حنيفة ومالك: هو سنة في حقها، وليس بواجب وجوب فرض، ولكن يأثم تاركوه.

وقال الشافعي : هو فرض على الذكور والإناث.

وقال أحمد : هو واجب على الرجال رواية واحدة، وعنه في النساء روايتان، أظهرهما الوجوب.[٢]

ففي حديث عائشة رضي الله عنها قالت ، قال رسول الله ﷺ : «إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شُعَبِهَا الْأَرْبَعِ وَمَسَّ الْخِتَانُ الْخِتَانَ فَقَدْ وَجَبَ الْغُسْلُ».[٣]

حكمته : فيه تهذيب وتعديل لشهوتها.

٢ **الاستحداد** : حلق شعر العانة.

٣ **نتف الإبط** : إزالة الشعر الذي يكون أسفل الإبط.

وذلك أن شعر الإنسان ثلاثة أقسام

أ قسم نصَّ الشرع على تحريم إزالته : كشعر اللحية، والحاجب.

ب قسم نصَّ الشرع على طلب إزالته : كشعر العانة والإبط.

جـ قسم سكت عنه الشرع : كشعر اليدين والساقين، والصدر والظهر، فيبقى على الإباحة في الترك والأخذ منه.

٤ **قصُّ الأظفار**

الحكمة من قصّها : النظافة والنقاء مما قد يكون تحتها من الأوساخ والترفع عن التشبه بغير المسلمين أو بذوات المخالب والأظفار من الحيوانات.[٤]

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٣٤٠) بتصرف

(٢) اختلاف الأئمة العلماء لابن هبيرة توفي سنة ٥٦٠هـ(١/ ٢٤٣)، وانظر: مراتب الإجماع لابن حزم ت ٦٥٤هـ(ص: ٧٥١)،فتح الباري لابن رجب ت ٧٩٥هـ(١/ ٢٧٣)

(٣) البخاري(١٩٢)، مسلم(٨٤٣) و المراد : ختان الرجل وختان المرأة.

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة (٥/ ١٩٣)

أقصى وقت لحلق العانة ونتف الإبط وتقليم الأظفار أربعون يومًا.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قال : وُقِّتَ لَنَا فِي قَصِّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفِ الْإِبِطِ، وَحَلْقِ الْعَانَةِ، أَنْ لَا نَتْرُكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً.[١]

٥ السواك : « السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ ».[٢]

حكم السواك

السواك مسنون كل وقت، ويتأكد استحبابه فيما يلي :

- عند الوضوء.
- عند الصلاة.
- عند دخول المنزل.
- عند قراءة القرآن.
- عند القيام من الليل.
- عند تغير رائحة الفم.

يجوز استخدام الفرشاة ومعجون الأسنان في تنظيف الفم والأسنان.

سادسًا: أحكام الآنية

الآنية : جمع إناء، وهو الوعاء الذي يُجمع فيه الماء.

علاقة الآنية بالطهارة : قديمًا كان الناس يحتاجون إلى الآنية لجمع ماء الطهارة فيها لذلك أورد الأئمة بابًا خاصًا بالآنية لعلاقته بالماء الذي يُتطهر به.

جميع الأواني مباحة؛ لأن الأصل فيها الإباحة إلا ما خصَّه الدليل بالتَّحريم مثل:

أ أواني الذهب والفضة : إذا كان الإناء من الذهب أو الفضة، يحرم اتخاذه واستعماله، فإن توضأ أحد منه فوضوؤه صحيح، لكنه آثم.

يحرم على الرجال والنساء الأكل والشرب وجميع أنواع الاستعمال في آنية الذهب والفضة، عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « لَا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وَلَا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الآخِرَةِ ».[٣]

---

(١) رواه مسلم (٢٥٨)

(٢) صحيح: أخرجه البخاري تعليقًا بصيغة الجزم كتاب الصيام باب سواك الرطب واليابس للصائم وأخرجه موصولاً: أحمد (٢٤٩٢٥) والنسائي(٥) ، وأبو يعلى (٤٥٩٨)،وابن أبي شيبة(١٨٠٣) والدارمي(٧١١)، وابن خزيمة في صحيحه(١٣٥) وغيرهم من طرق عن عائشة رضي الله عنها به

(٣) رواه البخاري (٥٤٢٦) ومسلم (٢٠٦٧)

ب آنية الكفار :

تبـــاح آنية الكفار إن جُهِلَ حالها؛ لأن الأصل في الأشياء الطهارة إلا أن يأتي الحاظر؛ وقد توضأ النَّبِيّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مِنْ مَزَادَةِ [١] امْرَأَةٍ مُشْرِكَةٍ.[٢]

فإن علم الإنسان نجاستها وجب غسلها، ثم يجوز له استعمالها في الوضوء وغيره. لقوله ﷺ: « إِنْ وَجَدْتُمْ غَيْرَهَا فَلاَ تَأْكُلُوا فِيهَا، وَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَاغْسِلُوهَا وَكُلُوا فِيهَا ».[٣]

فائدة

الآنية المصنوعة في بلاد الكفار يباح اقتناؤها واستعمالها إذا كانت مادتها مباحة.

سابعًا: أقسام المياه

تنقسم المياه إلى ثلاثة أقسام[٤] : طهور | طاهر | نجس

القسم الأول الماء الطهور

هو الماء الباقي على أصل خلقته كماء البحر، والخارج من الأرض، وماء المطر، وغير ذلك. قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨]

حكمه : أنه طاهر في نفسه مطهر لغيره.

الماء الطهور إذا خالطته مادة طاهرة، كأوراق الأشجار أو الصابون أو غير ذلك من المواد الطاهرة، ولم يغلب ذلك المخالط عليه، فالصحيح أنه طهور يجوز التطهر به من الحدث والنجاسة.

---

(١) المزادة: هي قربة كبيرة يزاد فيها جلد من غيرها. فتح الباري (١/ ٤٥٢)
(٢) رواه البخاري (٣٤٤) ومسلم (٦٨٢) من حديث عمران بن حصين
(٣) رواه البخاري (٥٤٧٨) ومسلم (١٩٣٠) من حديث أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه.
(٤) هذا قول الجمهور من العلماء، وهناك تقسيم آخر للماء بأنه طهور ونجس، وهو قول عند الحنفية واختاره ابن تيمية من الحنابلة.

القسم الثاني الماء الطاهر

هو الماء الذي تغير لونه أو طعمه أو ريحه بغير نجاسة وغلب عليه حتى غيَّر وصفه.

مثال : الماء إذا خالطه الصابون والمواد المنظفة الأخرى ، وكذا إذا خالطه مواد مطهرة مثل «البيتادين» وغيره ، وكذا إذا خالطه مواد معقمة مثل «الديتول» وغيره، كل هذه المواد إذا غلبت على الماء وغيرت أوصافه فإنه يصير طاهرًا.

حكمه : طاهر في نفسه، إلا أنه لا يرفع الحدث لتغير صفة من صفاته. أي لا يُتوضأ به. لكن يصح استعماله في إزالة النجاسات والتطهير به.

القسم الثالث الماء المتنجس

هو الماء الذي تغير لونه، أو طعمه، أو ريحه بنجاسة، سواء كان هذا الماء قليلاً أو كثيرًا.

حكمه : لا يجوز استعماله في العبادات ولا في العادات.

فوائد

- إذا شك المسلم في نجاسة ماء أو طهارته بنى على الأصل وهو الطهارة.
- إذا اشتبه ماء طاهر بنجس ولم يجد غيرهما توضأ مما غلب على ظنه طهارته.
- **الماء المتبقي** في الإناء بعد الوضوء أو الاغتسال الذي يُغترَف منه؛ فهذا الماء يُطلق عليه (فضل الماء) وحكمه جواز الاغتسال والوضوء منه.

لحديث ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَغْتَسِلُ بِفَضْلِ مَيْمُونَةَ.[١]

(١) رواه مسلم (٣٢٣)

ثامنًا: النجاسة وأقسامها وأحكامها

النجاسة : هي القذارة التي يجب على المسلم أن يتنزَّه عنها ويغسل ما أصابه منها، قال الله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٤]

أقسام النجاسة

١ النجاسة الذاتية : وهي أن يكون الشيء نجسًا بذاته مثل بول الآدمي وغائطه ودم الحيض والنفاس .. وهذه الأشياء لا يمكن تطهيرها بالماء؛ لأن ذاتها نجسة.

٢ النجاسة الحكمية : وهي النجاسة الطارئة على محل طاهر مثل :
الثوب إذا أصابه البول والنعل إذا وطئ بها الغائط
وهذه الأشياء يمكن تطهيرها؛ لأن ذاتها طاهرة، والنجاسة طارئة عليها.

درجات النجاسة

١ النجاسة الخفيفة : مثل بول الصبي الرضيع الذي لم يأكل الطعام، إذا أصاب الثوب ونحوه.

٢ النجاسة المتوسطة : مثل بول الآدمي وغائطه، ودم الحيض والنفاس، وغالب النجاسات من هذا النوع.

٣ النجاسة الغليظة : وهي نجاسة ما ولغ فيه الكلب.

كيفية تطهير النجاسات

أ التطهير من بول الغلام الرضيع يكون برش الماء على الثوب، وأما الجارية فيُغسل المكان الذي أصابه البول ؛ هذا ما لَمْ يَطْعَمَا الطَّعَامَ، فإذا طَعِمَا غُسِلا جميعًا.[١]

فعَنْ أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مِحْصَنٍ، أَنَّهَا أَتَتْ بِابْنٍ لَهَا صَغِيرٍ، لَمْ يَأْكُلِ الطَّعَامَ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَجْلَسَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجْرِهِ، فَبَالَ عَلَى ثَوْبِهِ، فَدَعَا بِمَاءٍ، فَنَضَحَهُ وَلَمْ يَغْسِلْهُ.[٢]

(١) سنن أبي داود (١/ ١٠٣) من كلام قتادة بن دعامة السدوسي رحمه الله، توفي (١١٨ هـ)
(٢) البخاري(٢٢٣)،مسلم (٢٨٧).

وعن أبي السمح خادم النبي ﷺ عن النبي ﷺ « يُنْضَحُ بَوْلُ الغُلَامِ، وَيُغْسَلُ بَوْلُ الجَارِيَةِ »[١].

فائدة

إذا أصابَ الثَّوبَ أو البَدنَ نجاسةٌ: فالمقصود إزالةُ النجاسة مِن المكان الذي أصابتْه، ولا يُقصَد بذلك غسْلُ الثوب كلِّه كما يظنُّه بعضُ الناس.

ب **تطهير النعل** يكون بالدَّلك في الأرض؛ فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ :
أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ، فَلْيَقْلِبْ نَعْلَهُ، فَلْيَنْظُرْ فِيهَا، فَإِنْ رَأَى بِهَا خَبَثًا (أذىً- قذرًا) فَلْيَمْسَحْهُ بِالْأَرْضِ، ثُمَّ لِيُصَلِّ فِيهِمَا »[٢].

ج **تطهير ذيل ثوب المرأة :** يُطَهِّرُهُ التراب، عَنِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لَنَا طَرِيقًا إِلَى الْمَسْجِدِ مُنْتِنَةً فَكَيْفَ نَفْعَلُ إِذَا مُطِرْنَا؟ قَالَ: « أَلَيْسَ بَعْدَهَا طَرِيقٌ هِيَ أَطْيَبُ مِنْهَا؟ » قَالَتْ: قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: « فَهَذِهِ بِهَذِهِ »[٣]

د **تطهير الأرض والفراش،** إذا أصاب البولُ أو الغائطُ الأرضَ أو الفراشَ، فإن الغائط يزال ويصب مكانه ماء، أما البول فيُصب عليه الماء؛ عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي طَائِفَةِ الْمَسْجِدِ، فَزَجَرَهُ النَّاسُ، فَنَهَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمَّا قَضَى بَوْلَهُ دَعَا بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَصَبَّهُ عَلَيْهِ.[٤]

---

(١) صحيح: أخرجه أبو داود(٣٦)، والنسائي(٣٠٩)، وابن ماجه(٥٢٦)، وابن خزيمة(٢٨٣)، والطبراني (٥٨٩)، كلهم من طريق عبد الرحمن بن مهدي، حدثني يحيى بن الوليد، حدثني محل بن خليفة، حدثني أبو السمح رضي الله عنه به.
(٢) صحيح: أخرجه أحمد(١١١٥٣)، وابن أبي شيبة(٧٩٧٤)، وابن خزيمة(١٠١٧) والدارمي(١٣٧٨) وابن حبان (٢١٨٥) من طرق عن حماد بن سلمة عن أبي نعامة السعدي عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه به.
(٣) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة(٦٢١)، وأبو داود(٣٨٤) من طرق عن عبد الله بن عيسى عن موسى بن عبد الله بن يزيد عن امرأة من بني عبد الأشهل.
(٤) رواه البخاري (٢٢١) ومسلم (٢٨٤)

هـ دم الحيض، يُطهر بالدَّلْك والغَسْل؛ عَنْ أَسْمَاءَ رضي الله عنها قَالَتْ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: إِحْدَانَا يُصِيبُ ثَوْبَهَا مِنْ دَمِ الْحَيْضِ، كَيْفَ تَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: « تَحُتُّهُ، ثُمَّ تَقْرُصُهُ بِالْمَاءِ، ثُمَّ تَنْضَحُهُ[١]، ثُمَّ تُصَلِّي فِيهِ ».[٢]

فائدة

بقاء بقع الدم في الثوب بعد الغسل إذا تعسَّرَتْ إزالتُه لا يضر فعن مُعاذَةَ قالَت : سألتُ عائشةَ رضي الله عنها عن الدَّمِ يَكونُ في الثوبِ. وفي رواية : قُلتُ : أرأيتِ الثَّوبَ يُصيبُه الدَّمُ فأَغسِلُه، فلا يَذهَبُ أثَرُه. فقالَتِ: الماءُ طَهورٌ . وفي لفظ قالت : لَيسَ بشَيءٍ.[٣]

و ولوغ الكلب في الإناء، يغسل سبعًا أولاهن بالتراب؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « طَهُورُ إِنَاءِ أَحَدِكُمْ إِذَا وَلَغَ فِيهِ الْكَلْبُ، أَنْ يَغْسِلَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ أُولَاهُنَّ بِالتُّرَابِ ».[٤]

فائدة

- يُعفَى عن يسير سائر النَّجاسات التي يشقّ التحرز منها، كرشاش البول اليسير الذي لا يدركه الطَّرْف إذا أصاب الثوب أو البدن، وغير ذلك؛ لقول الله تعالى : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].[٥]

- إذا كان في الثوب أو البدن أو البقعة نجاسة، وذكرها المصلي في الصلاة أو بعد الصلاة؛ فإن ذلك فيه تفصيل:

أ **إذا ذكر ذلك وهو في الصلاة**، أزال النجاسة، أو ألقى ما عليه نجاسة بشرط عدم كشف العورة، واستمر في صلاته، وصلاته صحيحة.

ب **إذا لم يستطع إزالتها أثناء الصلاة** بحيث لو ألقى ما عليه النجاسة انكشفت عورته، أو كانت النجاسة على بدنه، فحينئذ ينصرف من صلاته ثم يزيل النجاسة ثم يعيد الصلاة.

---

(١) أي تقشره وتحكه وتنحته ثم تدلك موضع الدم بأطراف أصابعها ليتحلل ثم تغسله. شرح النووي على مسلم (٣/ ١٩٩) وفتح الباري لابن حجر (١/ ٣٣١)
(٢) رواه البخاري (٢٢٧) ومسلم (٢٩١)
(٣) صحيح موقوف : أخرجه البيهقي في الكبرى(٤١٦٩ ، ٤١٧٠) من طريقين عن معاذة بنت عبد الله العدوية به
(٤) رواه البخاري (١٧٢) ومسلم (٢٧٩) واللفظ له
(٥) بدائع الصنائع للكاساني (١/ ٨٠) والفتاوى الكبرى لابن تيمية (٥/ ٣١٤)

ج **إذا ذكر بعد الانصراف من الصلاة** أنه صلى في ثوب فيه نجاسة، أو صلى على بقعة فيها نجاسة، أو صلى وفي جسده نجاسة، فصلاته صحيحة.

◆ إذا اشْتُبِهَتْ ثياب طاهرة بنجسة أو محرمة، ولم يجد غيرها، اجتهد وصلى فيما غلب على ظنه طهارته، وصلاته صحيحة إن شاء الله.

تاسعًا: آداب قضاء الحاجة

لقضاء الحاجة آداب منها ما يلي :

◆ عدم اصطحاب شيء فيه اسم الله تعالى - خاصة المصحف - إلا إن خافت عليه الضَّياع.

فائدة

الهاتف الذي عليه المصحف (مقروءًا أو مكتوبًا) ليس له حكم المصحف.

◆ تقديم الرِّجل اليُسرَى عند الدخول واليمنى عند الخروج

قال ابن تيمية : استقرت قواعد الشريعة على أن الأفعال التي تشترك فيها اليمنى واليسرى تُقدَّم فيها اليمنى إذا كانت من باب الكرامة؛ كالوضوء، والغسل، ودخول المسجد والمنزل، والخروج من الخلاء، ونحو ذلك.

وتُقدَّم اليسرى في ضد ذلك؛ كدخول الخلاء، وخلع النعل، والخروج من المسجد.[١]

لحديث عائشة رضي الله عنها قالت : كانَ النبيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ، في تَنَعُّلِهِ، وتَرَجُّلِهِ، وطُهُورِهِ، وفي شَأْنِهِ كُلِّهِ.[٢]

◆ الذكر عند دخول الخلاء

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الخَلاَءَ قَالَ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الخُبُثِ وَالخَبَائِثِ[٣] ».[٤] فقد كان ﷺ يستعيذ إظهارًا للعبودية ويجهر بها للتعليم.[٥]

(١) مجموع الفتاوى (٢١/ ١٠٩)
(٢) البخاري (٤٢٦)، مسلم (٢٦٨)
(٣) أي: ذكران الشياطين وإناثهم. فتح الباري لابن حجر (١/ ٢٤٤)
(٤) رواه البخاري (٦٣٢٢) ومسلم (٣٧٥)
(٥) فتح الباري لابن حجر (١/ ٢٤٤)

التستر عن أعين الناس

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي قُرَادٍ قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْخَلاَءِ، وَكَانَ إِذَا أَرَادَ الْحَاجَةَ أَبْعَدَ.[١] أي ابتعد عن أعين الناس.

عدم كشف العورة إلا بعد أن تدنو من الأرض

وهذا الأدَب مُستحب بالاتفاق.[٢]

ويشهد له حديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ حَاجَةً لَا يَرْفَعُ ثَوْبَهُ حَتَّى يَدْنُوَ مِنَ الْأَرْضِ.[٣]

عدم استقبال القبلة واستدبارها في الخلاء دون البُنيان (على المختار)

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِذَا أَتَى أَحَدُكُمُ الغَائِطَ، فَلاَ يَسْتَقْبِلِ القِبْلَةَ وَلاَ يُوَلِّهَا ظَهْرَهُ، وَلَكِنْ شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا ».[٤]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: « إِذَا جَلَسَ أَحَدُكُمْ عَلَى حَاجَتِهِ، فَلاَ يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ، وَلَا يَسْتَدْبِرْهَا ».[٥]

ترك الكلام في الخلاء إلا لحاجة مُلِحَّة

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما : أَنَّ رَجُلاً مَرَّ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَبُولُ، فَسَلَّمَ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ.[٦]

---

(١) صحيح: أخرجه ابن ابي شيبة (١١٣٥) وأحمد(١٥٦٦٠)، والنسائي(١٦) من طريق يحيى بن سعيد (القطان)، قال: حدثني أبو جعفر عمير بن يزيد، قال: حدثني الحارث بن فضيل، وعمارة بن خزيمة بن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي قراد رضي الله عنه به.

(٢) شرح سنن أبي داود لابن رسلان، المتوفى: ٨٤٤ هـ (١/ ٣٤٧)

(٣) اختلف فيه على الأعمش: فرواه مرة عن ابن عمر مرسلاً وموصولًا: أبو داود (١٤)، والترمذي(١٤)، والبيهقي في الكبرى(٤٦٥). ومرة عن أنس : الترمذي(١٤) وأبو داود(١٤) والدارمي(٦٦٦) قال الترمذي وكلا الحديثين مرسل وكذا قال العقيلي . وقال الدارقطني والحديث غير ثابت عن الأعمش ، وضعفه أبو داود .

(٤) رواه البخاري (١٤٤) ومسلم (٢٦٤)

(٥) رواه مسلم (٢٦٥)

(٦) رواه مسلم (٣٧٠)

عدم لمس الفرج باليد اليمنى وعدم الاستنجاء بها

عن أَبِي قَتَادَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا أَتَى أَحَدُكُم الخَلاَءَ فَلاَ يَمَسَّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ، وَلاَ يَسْتَنْجِي بِيَمِينِهِ ».[١]

وعَنْ عَائِشَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيِّ ﷺ : كَانَ يَجْعَلُ يَمِينَهُ لِطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَثِيَابِهِ، وَيَجْعَلُ شِمَالَهُ لِمَا سِوَى ذَلِكَ.[٢]

إذا تمسحت المرأة بمنديل أو ما أشبهه فلتمسح وترًا وأقله ثلاث مرات

عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « مَنِ اسْتَجْمَرَ[٣] فَلْيُوتِرْ ».[٤]

وعَنْ سَلْمَانَ ﷺ : نَهَانَا رسولُ الله ﷺ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِأَقَلَّ مِنْ ثَلاَثَةِ أَحْجَارٍ.[٥]

غسل اليد بالصابون ونحوه بعد قضاء الحاجة

عن مَيْمُونَة ﷺ قَالَتْ : صَبَبْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ غُسْلاً، فَأَفْرَغَ بِيَمِينِهِ عَلَى يَسَارِهِ فَغَسَلَهُمَا، ثُمَّ غَسَلَ فَرْجَهُ، ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ الأَرْضَ فَمَسَحَهَا بِالتُّرَابِ.[٦]

وعند مسلم : ثُمَّ أَفْرَغَ عَلَى فَرْجِهِ، وَغَسَلَهُ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ ضَرَبَ بِشِمَالِهِ الْأَرْضَ، فَدَلَكَهَا دَلْكًا شَدِيدًا.[٧]

تقول دعاء الخروج غفرانك

عن عَائِشَة ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنَ الغَائِطِ قَالَ: « غُفْرَانَكَ ».[٨]

---

(١) رواه البخاري (١٥٣) ومسلم (٢٦٧)

(٢) حسن بمجموع طرقه وشواهده : من حديث حفصة ﷺ : أخرجه أحمد (٢٦٤٦٠)، أبو داود(٣٢٣)، والنسائي(١٠٥٣٢) . وحديث عائشة ﷺ: أخرجه أحمد (٢٥٣٧٣) وعبد بن حميد في المنتخب(١٦٣٩)، وأبو داود (٣٣) وأخرجه أحمد(٢٥٣٢١)، وابن أبي شيبة(٢٥٩٧٨)

(٣) أي مَن استعمل الحجارة الصغيرة في الاستنجاء

(٤) رواه البخاري (١٦١) ومسلم (٢٣٧)

(٥) رواه مسلم (٢٦٢)

(٦) رواه البخاري (٢٥٩)

(٧) رواه مسلم (٣١٧)

(٨) صحيح : أخرجه ابن أبي شيبة (٧) وابن حبان(١٤٤٤٠) والدارمي (٦٨٠) والبخاري في الأدب المفرد(٦٩٣)، و أبو داود (٣٠) عن إسرائيل، عن يوسف بن أبي بردة، عن أبيه عن عائشة ﷺ به.

عاشرًا : الوُضوء وأحكامه

- الوُضوء (بالضم) هو غسل أعضاء الوضوء.
- الوَضوء (بالفتح) هو الماء الذي يُتوضأ به.[١]

١ تعريف الوضوء

الوُضوء (لغةً) : مشتق من الوضاءة، وهي الحسن والنظافة؛ وسمي بذلك لأن المصلي يتنظف به فيصير وضيئًا.[٢]

(شرعًا) : استعمال الماء في الأعضاء الأربعة – وهي الوجه واليدان والرأس والرجلان– على صفةٍ مخصوصةٍ في الشرع، على وجه التعبد لله تعالى.[٣]

٢ فضل الوضوء

أ علامة لقوة الإيمان

عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ ».[٤]

ب سبب للتخلص من أثر الذنوب

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ، حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ ».[٥]

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١/ ٢٣٢)
(٢) شرح النووي على مسلم (٣/ ٩٩) وفتح الباري لابن حجر (١/ ٢٣٢)
(٣) الإقناع للحجاوي(١/ ٢٣) والروض المربع للبهوتي (ص: ٢٨)
(٤)حسن بطرقه وشواهده: من حديث ثوبان: أخرجه أحمد (٢٢٤٣٣)،والدارمي (٦٥٦) وابن حبان (١٠٣٧) والطبراني في الكبير (١٤٥٤٨).
من حديث عبد الله بن عمرو : أخرجه ابن ماجه (٢٧٨) والبزار (٢٣٦٧) .
ومن حديث أبي أمامة: أخرجه ابن ماجه (٢٧٩) والطبراني في الكبير (٨١٢٤)
(٥) رواه مسلم (٢٤٥)

جـ سبب لرفع الدرجات ومحو للخطايا والسيئات

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ » قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: « إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ ».[١]

د علامة مميزة لأمتنا بين الأمم يوم القيامة

عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ ».[٢]

هـ تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ، حَيْثُ يَبْلُغُ الْوَضُوءُ ».[٣]

وهذا لا يعني أن نتجاوز في الوضوء محل الأعضاء التي حددها الشرع.

و سبب لدخول الجنة

عن عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ ، إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ».[٤]

> ما أجمل أن تستحضر المرأة المسلمة «فضائل الوضوء»
> عند كل وضوء لتزداد حبًا لدينها وحرصًا على طهارتها

(١) رواه مسلم (٢٥١)
(٢) رواه البخاري (١٣٦) ومسلم (٢٤٦)
(٣) رواه مسلم (٢٥٠)
(٤) رواه مسلم (٢٣٤)

٣ شروط الوضوء

أ الإسلام　ب العقل　ج التمييز　د النية

فلا يصحُّ الوضوء من كافر، ولا من مجنونٍ، ولا من صغير لا يميِّزه، ولا ممَّن لم ينوِ الوضوء؛ بأن نَوَى تبرُّدًا، أو غسل أعضاءه ليزيل عنها نجاسة أو وسخًا.

هـ **أن يكون الماء طهورًا :** فإن كان نجسًا لم يجزئه.

و **إزالة المواد التي تمنع وصول الماء إلى الجلد :**

ليجري الماء على جلد العضو مباشرة من غير حائل.

فائدة

طلاء الأظفار (المناكير)، هذا الطلاء يمنع من وصول الماء إلى البشرة، فيجب إزالته.

٤ فروض الوضوء

١ غسل الوجه : ومنه المضمضة والاستنشاق

لقوله تعالى: ﴿ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ ﴾ [المائدة: ٦]

فأمر بغسل الوجه كله، فمَن ترك شيئًا منه لم يكن مُمتَثِلاً أمر الله تعالى.

والنبي ﷺ تمضمض واستنشق، وأَمَر بهما، ولم يُنقَل عنه أنه تركهما.

٢ غسل اليدين مع المرفقين

لقوله تعالى: ﴿ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ ﴾ [المائدة: ٦] أي : مع المرافق.[١]

ولأن النبي ﷺ غسل يديه حَتَّى أَشْرَعَ فِي الْعَضُدِ.[٢]

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٩)

(٢) رواه مسلم(٢٤٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٣ مسح الرأس كلِّه، ومنه الأذنان

لقوله تعالى: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ [المائدة: ٦] و(الباء) في الآية للإلصاق وليست للتبعيض؛ وهذا هو الأظهر.[١] ولم يُنقَل عنه ﷺ أنه اقتَصَر على مسح بعض الرأس.

ويدخل في الرأس الأذنان لما نُقل عن النبي ﷺ من فعله، ففي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما في وصف وضوء النبي ﷺ: «ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ فَأَدْخَلَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّاحَتَيْنِ فِي أُذُنَيْهِ، وَمَسَحَ بِإِبْهَامَيْهِ عَلَى ظَاهِرِ أُذُنَيْهِ».[٢]

٤ غسل الرجلين مع الكعبين

لقوله تعالى: ﴿وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ﴾ [المائدة: ٦] والأحاديث الواردة في صفة الوضوء تدلُّ على دخول الكعبين في المغسول.

والكعبان: هما العظمان الناتئان في أسفل الساق عند مفصل القدم.

٥ الترتيب بين الأعضاء

لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ﴾ [المائدة: ٦]، فإدخال الممسوح بين المغسولات يدلُّ على اشتراط الترتيب.[٣]

٦ المُوالاة

وهي أن يكون غسل الأعضاء المذكورة متواليًا بحيث لا يفصل بين غسل عضو والعضو الذي قبله بفاصل طويل عرفًا، بل يُتابِع غسل الأعضاء.

فائدة

تسقط الموالاة بالعذر كما لو احتاج إلى إزالة ما يمنع وصول الماء إلى البشرة، أو احتاج إلى زيادة ماء ونحو ذلك.

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٩)

(٢) حسن أخرجه أبو داود (١٣٥) من طريق موسى بن أبي عائشة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

(٣) تفسير ابن كثير (٣/ ٥١) بنحوه

٥ سنن الوضوء

أ التسوك.

ب التسمية في أول الوضوء.

ج غسل الكفين ثلاثًا في أول الوضوء.

د غسل الأعضاء ثلاثًا ثلاثًا، إلا الرأس والأذنين، فلا يزاد في مسحهم على مرة واحدة.

هـ التيامن: وهو البدء باليمين في أعضاء الوضوء.

و تخليل اللحية الكثيفة؛ أما إذا كانت اللحية خفيفة تصف البشرة وجب غسل باطنها.

ز تخليل ما بين أصابع اليدين والرجلين.

ح دَلْكُ الأعضاء باليد.

ط الاقتصاد في الماء

ي الدعاء بعد الوضوء.

ك صلاة ركعتين بعد الوضوء.

٦ صفة الوضوء الكامل

أ استحضار النية في القلب.

ب التسوك.

ج التسمية : فيقول: (باسم الله).

د غسل الكفين (ثلاث مرات).

هـ التمضمض، والاستنشاق، والاستنثار (ثلاث مرات)

- **والمضمضة** : هي إدخال الماء في الفم وتحريكه.
- **والاستنشاق** : هو جذب الماء بالنفس في الأنف.
  - وتكون المضمضة والاستنشاق بغَرْفة واحدة وتكرر ثلاثًا، ويجوز بثلاث غرفات.
- **والاستنثار** : هو إخراج الماء من الأنف.

فائدة

- تركيبة الأسنان أو الأسنان الصناعيَّة لا يجب على الإنسان أن يُزِيلها إذا أراد الوضوء أو الغسل.
- لا يجب خلع الخاتم من إصبع اليد عند الوضوء، لحديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أنه قَالَ: اتَّخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَاتَمًا مِنْ وَرِقٍ[1]، وَكَانَ فِي يَدِهِ.[2]

ولم يُنقل عنه ﷺ أنه خلعه في الوضوء، لكن لا بد من إيصال الماء إلى الجزء أسفله.

- يجب إيصال الماء إلى الجزء الذي يستره الخاتم أو المعصم أو الساعة.

و **غسل الوجه** (ثلاث مرات).

حدّ الوجه : من منابت شعر الرأس إلى أسفل الذقن طولًا، ومن الأذن إلى الأذن عرضًا.

مسألة

- **الأصل في الكحل** أنه لا يمنع من وصول الماء إلى البشرة.
  - إلا إذا وُجدت مواد مصنعة تمنع وصول الماء إلى البشرة فيجب إزالتها.

ز **غسل اليد اليمنى** من أطراف الأصابع إلى المرفق ثلاث مرات، ثم اليسرى كذلك.

ح **مسح الرأس** : ويكون بتبليل اليد بالماء، ثم مسح مقدَّم الرأس إلى قفاه، ثم الرجوع إلى مقدَّمه مرة أخرى (مرة واحدة)، على الأفضل إلا لحاجة.

ط **مسح** وسط الأذنين بالسبابتين، وظاهرَهما بالإبهامين (مرة واحدة).

(١) أي من الفضة
(٢) رواه البخاري (٥٨٧٣) ومسلم (٢٠٩١)

ماذا تفعل المرأة إذا خافت أن ينتفش شعرها ؟

- تمسح رأسها من مقدم الرأس إلى قفاها فقط ولا تردّ يدها مرة أخرى.

قال ابن قدامة : من كان له شعر يخاف أن ينتفش بردِّ يديه لم يردهما.

قيل للإمام أحمد : من له شعر (طويل) كيف يمسح في الوضوء ؟
فأقبل أحمد بيديه على رأسه مرة، وقال: هكذا كراهية أن ينتشر شعره.
يعني أنه يمسح إلى قفاه ولا يرد يديه.

وهناك صفة أخرى:

سئل أحمد : كيف تمسح المرأة ؟
فقال : هكذا. ووضع يده على وسط رأسه، ثم جرّها إلى مُقدَّمِه، ثم رفعها فوضعها حيث منه بدأ، ثم جرَّها إلى مُؤخَّرِه.[١]

فائدة

- ليست المرأة مأمورة بأن تمسح شعرها إلى مُنتهاه، لأن الله لم يقل (امسحوا بشعوركم) وإنما جاء الأمر في كتاب الله : ﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ ﴾ [المائدة: ٦]

- لا حرج على المرأة في لفِّ شعرها أو جعله ضفائر، وتمسح عليه في الوضوء كيفما كان.

- إذا كان على رأس المرأة شيء مما يوضع للزينة ، من أربطة أو قطع بلاستيكية (توكة) ونحوها، لزمها أن تنزعها إذا كانت تغطي جزءا من رأسها، وهذا على القول بوجوب مسح جميع الرأس.

- يجوز للمرأة أن تمسح على الخمار خاصة إذا وُجدت مشقة: إما لبرودة الجو، أو لمشقة النزع واللف مرة أخرى.[٢]

---

(١) المغني لابن قدامة (١/ ٨٧)
(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع (١/ ٢٣٩)

مسألة : الأصباغ التي تُوضَع على الرأس تنقسم إلى قسمين :

١ أصباغ نباتية مثل الحنَّاء، وكثيرٌ من الصبغات الموجودة من مبيِّضات الشعر أو مشقِّراته اليوم، فهذه مجرَّد لون لا تُكوِّن جِرْمًا على الشعر، ولا طبقة عازلة.

حكم مثل هذه الصبغات : هذه لا تُؤثِّر على الوضوء والغسل، فلا تمنع وصول الماء إلى الشعر وإنما هي مجرَّد لون.

٢ أصباغ مَعْدِنية (صناعية) : لهذه الصبغة جِرْم يمنع وصول الماء إلى الشعر.

حكمها : يجب إزالتها عند الوضوء أو الغسل، ولا يصحُّ الوضوء مع وجودها على الرأس.

ي **غسل الرجل** اليمنى إلى الكعبين (ثلاث مرات)، ثم اليسرى كذلك.

مسألة : مَن كان مقطوع اليد أو الرجل، فإنَّه يغسل ما بقي من الذراع أو الرجل؛

لقوله تعالى ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]

وقوله ﷺ: « وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ».[١]

ك **الدعاء بعد الفراغ من الوضوء**

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُسْبِغُ الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ ».[٢]

(١) رواه البخاري (٧٢٨٨) ومسلم (١٣٣٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) رواه مسلم (٢٣٤)

مسائل

١ يجب استيعاب أعضاء الوضوء بالغَسْل، ويُزال كل ما يمنع وصول الماء إليها.

٢ إذا قامت المسلمة من نومها، وأرادت أن تتوضأ من إناء فلا تغترف منه بيديها حتى تغسلهما ثلاث مرات؛ لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ، فَلاَ يَغْمِسْ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلاَثًا، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ ».[١]

٣ يجب الحرص على إيصال الماء لكل العضو الواجب غسله، خاصة فيما بين أصابع اليدين والرجلين، وكذا المرفقين، والكعبين، والعقبين [العقب : مؤخر القدم] .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَجُلاً لَمْ يَغْسِلْ عَقِبَيْهِ فَقَالَ: « وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ ».[٢]

٤ الأصل البناء على اليقين، فلو تيقنت الطهارة ثم شكت في انتقاض الوضوء بنَتْ على اليقين وهو الطهارة، ولو تيقنت عدم الطهارة وشكت هل توضأت أم لا؟ فاليقين أنها على غير طهارة.

٥ إذا توضأت المسلمة فغسلت أعضاء الوضوء مرةً مرةً، أو مرتين مرتين، أو بعضها مرة، وبعضها مرتين، وبعضها ثلاثًا، فوضوؤها صحيح ولكنها تركت الأفضل.

٦ إذا توضأت ثم أصابتها نجاسة، فإنها تزيل النجاسة ولا تتوضأ؛ لأن هذا ليس بحدث.

٧ إذا أخرجت ريحًا فلا يلزمها أن تستنجي وإنما يكفيها الوضوء دون استنجاء.

لا ينبغي

١ الجهر بالنية عند الوضوء ؛ لأن النية محلها القلب، والجهر بها بدعة.

٢ الإسراف في الماء

لقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤١]

---

(١) رواه البخاري (١٦٢) ومسلم (٢٧٨)
(٢) رواه البخاري (١٦٥) ومسلم (٢٤٢)

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطَّهُورِ وَالدُّعَاءِ ».[١]

وعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ، وَيَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ، إِلَى خَمْسَةِ أَمْدَادٍ.[٢]

قال ابن بطَّال : والمستحبُّ لِمَن يقدر على الإسباغ بالقليل أن يُقَلِّل ولا يَزِيد على ذلك؛ لأن السَّرَف ممنوع في الشريعة.[٣]

٣ الزيادة على ثلاث غسلات في الوضوء

عن عبد الله بن عمرو ﷺ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُهُ عَنِ الْوُضُوءِ، فَأَرَاهُ الْوُضُوءَ ثَلاثًا ثَلاثًا، ثُمَّ قَالَ: « هَكَذَا الْوُضُوءُ، فَمَنْ زَادَ عَلَى هَذَا فَقَدْ أَسَاءَ وَتَعَدَّى وَظَلَمَ ».[٤]

٤ عدم إسباغ الوضوء

عن عُمَر بْن الْخَطَّابِ ﷺ أَنَّ رَجُلاً تَوَضَّأَ فَتَرَكَ مَوْضِعَ ظُفُرٍ عَلَى قَدَمِهِ فَأَبْصَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: « ارْجِعْ فَأَحْسِنْ وُضُوءَكَ » فَرَجَعَ، ثُمَّ صَلَّى.[٥]

٥ مسح الرقبة : فهو ليس من الوضوء في شيء، إلا إذا كانت تحتاج إلى مسح فتمسحها قبل أو بعد تمام الوضوء.

---

(١) حسن بمجموع طرقه وشواهده : من حديث عبد الله بن مغفل: أحمد (١٦٨٠١)، وابن أبي شيبة (٣٠٠٢٤ ، وأبو داود (٩٦) ، و ابن حبان (٦٧٦٣) وحسنه ابن حجر في الأمالي المطلقة ص ٢٠ من حديث سعد بن أبي وقاص: سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ. رواه أبو داود الطيالسي (١٩٧) وأحمد(١٥٨٤، ١٤٨٣)، وأبو داود (١٤٨٠)

(٢) رواه البخاري (٢٠١) ومسلم (٣٢٥)

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١/ ٣٠٣)

(٤) حسن : أخرجه أبو عبيد في الطهور(٩٠)، وأبو داود (١٣٥)، والبيهقي في الخلافيات (١٤١) بهذا اللفظ وأخرجه النسائي(١٤٠)، وأحمد(٤٨٦٦)، وابن ماجه(٢٢٤)، وابن خزيمة في صحيحه(١٧٤)وابن الأعرابي في معجمه(٧٩)، والطبراني في الأوسط(٧٨٣٠) بدون لفظ (أو نقص)

وأما من ناحية أنه مخالفة لثبوت الوضوء مرة ومرتين، فيجاب أن قوله (أو نقص): معناه زاد على الثلاث معتقدًا أن السُنّة لا تحصل بالثلاث، أو نقص معتقدًا أن الثلاث بخلاف السُنّة. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١/ ٢٢)، شرح أبي داود للعيني (١/ ٣٢٢)

(٥) رواه مسلم(٢٤٣)

٦ الالتزام بأذكار لم ترد في الشرع عند الوضوء

مثل :
- الدعاء عند غسل كل عضو بدعاء خاص، كأن تقول عند غسل الوجه : اللهم بيِّض وجهي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه.
- قول : (زمزم) لمن توضأ.

٧ إعادة الوضوء لمن ابتلي بالوسوسة : وهذا من لعب الشيطان بالعبد، فيوسوس له بانتقاض أو نقصان وضوئه فيبالغ في الاستنجاء وكثرة التكرار في أعضاء الوضوء حتى يمل من العبادة.

تنبيهات عامّة عند الوضوء

١ يَجوز الكلام أثناء الوضوء؛ إذ لا دليل يَمْنع من ذلك.

٢ مَنْ قلَّم أظفاره أو حلَق شعره بعد الوضوء، فلا يلزمه غسل ما ظَهَر من الأظفار بعد تقليمها، وكذلك الشعر.

٣ ليس هناك دليلٌ على ضرورة وضع الأُصْبع في الفم عند المضمضة، وإنَّما يَكفِي تحريك الماء بِحَركة الفم، ثم مَجّه.

٤ يَجوز الوضوء في الحمَّام إذا كان خاليًا من النجاسة، وتؤجل الذكر الخاص بالوضوء حتى تخرج.

٥ إذا نسيتْ عُضوًا أثناء الوضوء

فإنْ تذكَّرتْ قبل أنْ يَطول الفصل (يعني قبل أنْ يجف العضو الذي يَلِي هذا العُضو المَنسِي) عادت إليه فغَسَلتْه، ثُم أتمَّت بقيَّة أعضائها على الترتيب، وإن طال الفَصْل أعادت الوضوء من أوَّلِه؛ لأنها بذلك تكون فقدَت المُوَالاة.

٦ إذا صلَّت بغير وضوء لا تصحُّ صلاتُها، سواء كانت عالمة بِحَدَثِها أو جاهلة أو ناسية، إلاَّ أن الناسية والجاهلة لا يأْثَمان، وعليهما الإعادة، وأما المتعمدة فقد ارتكَبت معصية عظيمة، فعليها التوبة والنَّدم، وعليها الإعادة.

٧ يَجُوز التنشيف بعد الوضوء كما يَجُوز ترْكُه؛ إذِ الأصل في ذلك إباحة الفِعل وترْكِه.

ما أجمل أن تستحضر المرأة
المسلمة «فضائل الوضوء»
عند كل وضوء لتزداد حبًا
لدينها وحرصًا على طهارتها

٢

سلسلة
قوارير
سلسلة علمية نسائية

السير

هاجر قدوتي

هاجر قدوتي

إنها هاجر

المرأة التي اصطفاها اللهُ لتكونَ زوجةً لخليل الرحمن

وأُمًّا للغلام الحليم إسماعيل عليه السلام

ويخرج من نسلها سيد ولد عدنان محمد ﷺ

هي امرأة ؟ .. نعم !!

ولكنها سبقت ملايين الرجال

امرأةٌ خلّد الله ذكْرَها .. ومجّدَ شأنها .. ورفع قدرها

حتى صارت أفعالُها منسكًا للعالمين بعدها

فلا حجَّ ولا عمرةَ لمن لم يسعَ بين الصفا والمروة كما سَعَتْ هاجر رضي الله عنها

فما هي قصتها ؟

وكيف كانت بدايتها ؟

وكيف تستفيد المسلمة من قصة هذه المرأة العظيمة في علاقتها مع ربها ؟

وفي تعاملها مع زوجها ؟

وفي تربية أبنائها ؟

وكيف تتعايش مع واقعها ؟

تعالوا لنحبس الأنفاس ونحن نجول في رحاب هذه القصة المثيرة الماتعة

أولا: بدايتها

كانت هاجرُ رضي الله عنها جاريةً في قصر ملِكٍ جبَّارٍ، وقدّر الله أن يمرّ خليل الله إبراهيم عليه السلام وزوجته سارة رضي الله عنها ببلد هذا الملك، فأراد هذا الملك أن يتعدّى على سارة زوجة إبراهيم عليه السلام، فحماها الله منه بصلاتها ودعائها، وأهدى الملكُ لسارة رضي الله عنها جاريتَه هاجر رضي الله عنها إكرامًا لها.[1]

عاشت هاجر رضي الله عنها مع سيدتها سارة رضي الله عنها وزوجها إبراهيم عليه السلام، وكانت نِعْم الجارية المخلصة لسيدتها.

تقدّم السِّنّ بإبراهيم عليه السلام ولم يُرزق بالولد من سارة فوهبَتْه جاريتَها «هاجر» لعلّ اللهَ أن يرزقه منها الولدَ الذي تقرّ عينُه به.

وفعلاً يَرزقُ اللهُ خليلَه إبراهيم عليه السلام غلامًا حليمًا من هاجر رضي الله عنها، وهو إسماعيل عليه السلام.

وعند ذلك تتحرك الغَيْرة في نفس سارة رضي الله عنها، فيأمر اللهُ خليلَه إبراهيم عليه السلام أن يهاجر بإسماعيل عليه السلام وأمِّه هاجر رضي الله عنها، من بلاد الشام إلى مكة حفظًا لقلب هذه السيدة الطاهرة «سارة» رضي الله عنها وليكون لهاجر وولدها شأنٌ عظيمٌ بعد ذلك؛ والله سبحانه إذا أراد أمرًا هيأ له أسبابه.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَوَّلَ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ المِنْطَقَ[2] أُمّ إِسْمَاعِيلَ، اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لِتُعَفِّيَ أَثَرَهَا[3] عَلَى سَارَةَ.[4]

---

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « هَاجَرَ إِبْرَاهِيمُ بِسَارَةَ، دَخَلَ بِهَا قَرْيَةً فِيهَا مَلِكٌ مِنَ الْمُلُوكِ، أَوْ جَبَّارٌ مِنَ الجَبَابِرَةِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ: أَنْ أَرْسِلْ إِلَيَّ بِهَا، فَأَرْسَلَ بِهَا، فَقَامَ إِلَيْهَا، فَقَامَتْ تَوَضَّأُ وَتُصَلِّي، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ، فَلاَ تُسَلِّطْ عَلَيَّ الكَافِرَ، فَغُطَّ حَتَّى رَكَضَ بِرِجْلِهِ؛ (يعني كاد أن يموت) فقال لحاجبه : أَخْرِجْهَا مِنْ أَرْضِي، وَأَعْطِهَا هَاجَرَ (تخدمها) ». رواه البخاري (٦٩٥٠) مسلم (٢٣٧١) بنحوه

(٢) ويقال له النطاق، وجمعه: مناطق، وهو أن تلبس المرأة ثوبها، ثم تشد وسطها بشيء وترفع وسط ثوبها، وترسله على الأسفل عند معاناة الأشغال؛ لئلا تعثر في ذيلها. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٧٥)

(٣) أي لتخفي أثرها على سارة.

(٤) رواه البخاري (٣٣٦٤)

تفكري واستفيدي

١ أقدارُ الله كلها خير ولو كان الظاهر لنا شرًا؛ يمرّ إبراهيم عليه السلام وزوجته سارة رضي الله عنها ببلد هذا الملك الجبار، لتنتقل معهما هاجر رضي الله عنها من قصر الملك الجبار إلى بيت إمام الموحدين إبراهيم عليه السلام.

٢ نبل أخلاق سارة رضي الله عنها حيث وهبت جاريتها هاجر رضي الله عنها لزوجها رجاء أن يرزق منها الولد.

٣ عطاء الله لا يحجبه ضعف الأسباب أو انعدامها، بل يأتي العطاء وقتما يشاء الله، فإن الله وهب خليله إبراهيم الذرية بعدما صار شيخًا كبيرًا.

٤ طبْعُ الآباء والأمهات يؤثر في الأولاد إيجابًا وسلبًا؛ فلما كان (الحِلْم) سجيةً لإبراهيم عليه السلام وهاجر رضي الله عنها رزقهما الله غلامًا حليمًا وهو إسماعيل.

ثانيًا: وبدأت رحلة الأمجاد

خرج خليل الله إبراهيم عليه السلام بزوجته هاجر رضي الله عنها وبابنها إسماعيل عليه السلام وهو ما زال رضيعًا من بلاد الشام حتى وصل بهما مكة .. حيث لا زرع ولا ماء .. ولا أنيس ولا رفيق.

والمفاجأة أن يترك إبراهيمُ عليه السلام زوجتَه هاجر رضي الله عنها وولدَه الرضيع إسماعيل عليه السلام، ويترك لهما القليل من الماء والتمر ، ثم يودعهما راجعًا من حيث أتى

وعند ذلك تسأله هاجر : لَمن تتركنا في هذا المكان الموحش الذي ليس فيه أحد ؟

وتُرَدِّدُ مِرارًا...

وإبراهيم عليه السلام لا يلتفت إليها، فعلمت حينئذٍ أنه فعل ذلك بأمر من الله

فأعلنتها بكل ثقة ويقين : إذن لن يضيعنا.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جَاءَ إِبْرَاهِيمُ بهاجر وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ، حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ البَيْتِ[1] عِنْدَ دَوْحَةٍ (شجرة كبيرة) ، فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى المَسْجِدِ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ، فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ، وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا (ولّى راجعًا)، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الوَادِي، الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلاَ شَيْءٌ ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا، وَجَعَلَ لاَ يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: آللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ نَعَمْ، قَالَتْ: إِذَنْ لاَ يُضَيِّعُنَا ![2]

وفي رواية: « فقالت رضيتُ بالله ». ثُمَّ رَجَعَتْ هاجر.[3]

تفكري واستفيدي

- العقلُ - واللهِ - يَحار، والفؤاد يضطرب، واللسان يَعجز عن وصف هذا الموقف
- يا الله ما أقوى قلبَ هذه المرأة ؟! .. وما أرسخ إيمانَها ؟! .. وما أشدّ بلاءَها ؟!.
- واللهِ إن هذا الموقف أشبه ما يكون حين يُوضع المرءُ في قبره وحيدًا وينصرف عنه أحبابُه.
- هل تعلمين : كيف مرّت عليها أول ليلة في هذا المكان ؟ .. وفيم كانت تفكر ؟
- تخيلي أنكِ مكانها؛ ماذا كنتِ تصنعين ؟ .. وماذا كنتِ تقولين لزوجك ؟
- سبحان الله؛ أين الأسئلة وأين التحقيقات التي تصدر من كثير من النساء عندما يأمرها زوجها بطاعة من الطاعات لا تتوافق مع هواها أو أنها ليست مقتنعة بها ؟
- لماذا لم تقدِّم هاجر رضي الله عنها سوء الظن؛ أن هذا الأمر من فعل ضَرَّتها؟ أو أن زوجها يريد الخلاص منها؟
- إنه الإيمان الرّاسخ والثقة الكبيرة بالله وعظيم التوكل عليه حيث قالت كلمة واحدة بلا تردد ولا اعتراض « إِذَنْ لاَ يُضَيِّعُنَا » « رضيتُ بالله »

---

(١) أي في المكان الذي سيبنى فيه البيت (الكعبة) لأن البيت لم يكن موجودًا في هذا الوقت.
(٢) البخاري (٣٣٦٤)
(٣) رواه البخاري (٣٣٦٤) وسيتكرر في المواضع الآتية

كلماتٌ خالدةٌ تُجسد الثقة في الله، قالتها هاجر رضي الله عنها فصارت منهجًا لكل مسلمٍ ومسلمةٍ.

لا ضياع مع امتثال أمر الله؛ بل الضياع كل الضياع في تضييع أمر الله، وفي ترك شرع الله.

أعظم اختبار لصدق العبد في رضاه عن الله، إذا جاء ما يخالف هوى النفس ومرادها، فعندها تُبلى السرائر وتنكشف الضمائر.

إن المؤمنين بالله كثيرون، ولكن هل حينما تنعدم الأسباب، يرتقى المؤمن بإيمانه إلى درجة اليقين؟

امرأة تُعلمنا الثقة بالله والرضا بأحكامه وأقداره، وهي التي ربَّت غلامًا حليمًا سيقول بعد ذلك لأبيه حين يخبره أنه رأى في المنام أنه يذبحه: ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات : ١٠٢].

نِعْمَ الزوجة الموقنة للزوج الموقن؛ الطيبون للطيبات، والموقنون للموقنات، والأرواح جنودٌ مجندة.

دأب المرأة الصالحة أن تطيع زوجها في طاعة الله وتعلم يقينًا أن الله لا يضيعها.

فائدة

قال القرطبي[1]: لا يجوز لأحد أن يتعلق بهذا في طرح ولده وعياله بأرض مضيعة اتكالاً على العزيز الرحيم، واقتداء بفعل إبراهيم الخليل، فإن إبراهيم فعل ذلك بأمر الله لقولها في الحديث: الله أمرك بهذا ؟ قال: نعم.[2]

(١) أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)
(٢) تفسير القرطبي (٩/ ٣٧٠)

ثالثًا: الخليل يدعو

يرجع إبراهيم عليه السلام تاركًا خلْفَه زوجتَه هاجر رضي الله عنها وولدَه الوحيد إسماعيل عليه السلام الذي رُزِقَه على كبَرٍ، امتثالًا لأمر ربه، ولا يملك لهما إلا أن يرفع يديه متضرعًا لربه - الذي أمره بذلك - أن يهيأ لهما الأسباب التي تعينهما على القيام بطاعته كالصلاة وسائر العبادات.

قال ابن عباس: انْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لاَ يَرَوْنَهُ، اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ البَيْتَ، ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلاَءِ الكَلِمَاتِ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧﴾ [إبراهيم: ٣٧].[1]

تفكري واستفيدي

- ما أعظم ثقة إبراهيم ويقينه في الله، حيث ترك زوجته وولده في هذا المكان.
- الأخذ بالأسباب واجب قدر الإمكان؛ فإبراهيم ترك مع هاجر جرابَ تمر وقربة ماء، وهذا وسعه ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها.
- المؤمن يستسلم لأوامر الله، ويُؤثر طاعتَه ومحبتَه على كل شيء، ولو كان الولد الوحيد.
- الدعاء أعظم الأسباب التي ترفع البلاء.
- نَيْل الدرجات لابد له من اختبارات؛ فما نال إبراهيم درجة «الخلة» إلا بمثل هذه المواقف التي تدلّ على تمام التسليم لربه والانقياد لأوامره، وتقديم الله على كل أحد.
- ما فعله الخليل عليه السلام، دليل على استحباب استقبال القبلة عند الدعاء، وكذلك رفع اليدين فيه.
- نتعلم أن نبدأ الدعاء بإصلاح الدين أولا، ثم الدنيا بعد ذلك، ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[إبراهيم:٣٧].

(١) البخاري(٣٣٦٤)

رابعًا: هاجر وحدها في الصحراء

لزمـتْ أمُّ إسماعيل مكانَها، تشرب من الماء و ترضع ولدها، وما هو إلا قليل حتى نفدَ الماء، والأم لا تجد ما تروى به ظمأ طفلها، وقد جفّ لبنها فلا تجد ما ترضعه .. فيتلوى الطفل جوعًا وعطشًا ..

يا له من موقف ! أي مشاعر تتحرك بداخلك الآن يا هاجر ؟!

صغيرها كاد أن يموت من شدة الجوع ... وكل صرخة يصرخها كطعنة خنجر في قلبها.

قال ابن عباس: جَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ المَاءِ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا، وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى[1].

تفكري واستفيدي

هل شعرتِ بها ؟

أمٌّ حنون ترى ولدها يتلوى أمام عينها وهي لا تدري ماذا تفعل !

فكم دمعة ذرفتها ؟!

وكم روعة ارتاعتها علي وليدها ؟!

وكم صرخة سمعتها منه ؟!

وكم نظرة نظرتها إليه وهو يتلوى يكاد يموت من البكاء عطشًا وجوعًا وألمًا..

وكم .. وكم .. وكم ...

الثبات والهدوء عند المواقف الصعبة من صفات الأمهات العاقلات

ففي الموقف الصعب لم تصرخ هاجر ولم تلطم خدًّا، وإنما جعلت تفكر في حلٍّ مناسبٍ.

(١) البخاري(٣٣٦٤)

خامسًا: مشاعر الأم تتحرك

انطلقت هاجر إلى الجبل كراهية أن ترى ولدها على هذه الحال ..
فصعدت الصفا ثم استقبلت الوادي، فنظرت هنا وهناك لعلها تجد غوثًا أو مخرجًا مما هي فيه من الكرب، فلم ترَ أحدًا ..
فسعت سعْيَ الخائف الباحث الملهوف ..
حتى أتت المروة فقامت عليه فنظرت فلم ترَ أحدًا، فعلت ذلك سبع مرات ..

قال ابن عباس : فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَوَجَدَتِ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الأَرْضِ يَلِيهَا، فَقَامَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتِ الوَادِيَ تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَهَبَطَتْ مِنَ الصَّفَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الوَادِيَ رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا، (ليسهل سيرها) ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الإِنْسَانِ المَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتِ الوَادِيَ، ثُمَّ أَتَتِ المَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا وَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « فَذَلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا ».[1]

تفكري واستفيدي

- حُق لكِ يا هاجر أن تكوني قدوة للأمهات .. قدوة في تحمّل المسئولية .. في أداء المهمة.
- هل تخيلتِ كم من الوقت أخذتْ وهي تسعي ؟! .. تعلمينَ كم عثرةٍ عثَرتْها ؟! ..
- نسعى رجالًا ونساءً كما سعت هاجر من آلاف السنين لنتذكر حالها ونقتدي بها.
- كلُّ مـرةٍ يسعى الحاج والمعتمِر بين الصفا والمروة، تصله تلك الذكريات المباركة لهذه المرأة المباركة وهي تسعى وحيدة.

قال ابن عثيمين : وأصل السعي أن يتذكر الإنسان حال أم إسماعيل.[2]

(١) البخاري(٣٣٦٤)
(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع (٧/ ٢٦٩)

خطوات امرأة مؤمنة صارت رُكنًا أساسيًّا في إكمال شعيرةٍ من شعائر الدين ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾[البقرة:١٥٨].

لم تجلس هاجر رضي الله عنها تبكي وتنتظر أجلها هي وصغيرها، إنما قامت لتسعى، وبهذا أُمِرْنا.

ذلك السّعي قبل آلاف السنين يُرسخ عند المسلم قيمة الجهد والعمل والبذل والتضحية.

سبعة أشواط تُعلمنا فيها هاجر رضي الله عنها أن لا نبقى مكْتوفي الأيدي ننتظر الرزق ، فالسماء لا تمطر ذهبًا ولا فضةً.

سبعَة أشواط تعلمنا أن صدق التوكل على الله لا ينافي الأخذ بالأسباب.

التوكل صفةٌ من صفات المؤمن الحق، أما التواكل فليس من صفات المؤمن قال تعالى ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة:٢٣]

القلب يعتمد على الله جلَّ وعلا ويعلم يقينًا أن الله بيده كل شيء ومع ذلك على المرء أن يأخذ بالأسباب الموصلة إلى الهدف الذي يسعى من أجله.

لا لتصغير الذات واحتقار النفس؛ فها هي امرأةٌ ضعيفةٌ استطاعت أن تكون قدوةً لمنْ بعدها يُقتدى بها في السّعي والجدّ.

سادسًا : الفرج قريب وإن انعدمت الأسباب

وبعد سبع مرات ذهابًا وإيابًا، صعودًا ونزولًا، حتى تمكَّن التعب من جسدها، ومزَّق الحزن قلبها ...

وهنا ينتهي الاختبار ويأتي الفرَجُ، يبعث الله عز وجل جبريل عليه السلام فيضرب الأرض بجناحه ؛ لِتَخْرُجَ عينُ ماءٍ بجانب الصغير، فتهرول الأمُّ نحوها وقد امتلأ قلبُها بحمد الله على نعمته، وجعلت تغرف من مائها، وتحاول جاهدة إنقاذ فلذة كبدها، والملَكُ يطمئنها ويزفُّ لها البشرى أن هذا الغلام وأباه سيبنيان لله بيتًا في هذا المكان وسيكون هذا البيت فيما بعدُ قبلة للناس.

قال ابن عباس : فَلَمَّا أَشْرَفَتْ هاجر عَلَى المَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا، فَقَالَتْ صَهٍ (تعني اسكتي) - تُرِيدُ نَفْسَهَا -، ثُمَّ تَسَمَّعَتْ، فَقَالَتْ: قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غِوَاثٌ (أي إغاثة) ، فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ (جبريل) عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ، فَبَحَثَ بِجَنَاحِهِ، حَتَّى ظَهَرَ المَاءُ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا، وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ مِنَ المَاءِ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَغْرِفُ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا[1] » قَالَ: فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا، فَقَالَ لَهَا المَلَكُ : لاَ تَخَافُوا الضَّيْعَةَ[2]، فَإِنَّ هَا هُنَا بَيْتَ اللَّهِ، يَبْنِيه هَذَا الغُلاَمُ وَأَبُوهُ، وَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَهْلَهُ.[3]

وفي رواية :« فَنَادَاهَا جِبْرِيلُ، فَقَالَ لَهَا: مَنْ أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ : أَنَا هَاجَرُ أُمُّ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: إِلَى مَنْ وَكَلَكُمَا ؟ قَالَتْ: وَكَلَنَا إِلَى اللَّهِ، قَالَ: وَكَلَكُمَا إِلَى كَافٍ ».[4]

تفكري واستفيدي

أبشري؛ فأشدّ حالات الضيق والكرب، هي أقرب الأوقات لمجيء الفَرَج.

الفَرَج يأتي من حيث لا يحتسب الإنسان، فقد تفجَّر الماءُ تحت قدمَي الصبي ولم يتفجر تحت قدمي هاجر.

الله عز وجل لا يضيع أولياءه ولا يخيب رجاء مَن رجاه ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ : إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَضَى عَلَى نَفْسِهِ أَنَّ مَنْ توكَّل عليْهِ كفاهُ، وتَصْدِيقُ ذلكَ فِي كتَابِ اللهِ : ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ﴾ [الطلاق: ٣].[5]

---

(١) أي: ظاهرًا جاريًا على وجه الأرض. فتح الباري لابن حجر (٦/ ٤٠٢)
(٢) أي: الهلاك. فتح الباري لابن حجر (٦/ ٤٠٢)
(٣) البخاري(٣٣٦٤)
(٤) أخرجه الطبري في تفسيره(٣/٦٨) والفاكهي في اخبار مكة(١٠٥٢) من طرق عن أبي إسحاق السبيعي عن حارثة بن مضرب عن علي بن أبي طالب به. وحسنه ابن حجر في الفتح (٦/ ٤٠٢)
(٥) حلية الأولياء (٢/ ٢٢١)

مَـن كان لله كمـا يريـد، كان الله له فوق ما يريد؛ ومَن أَقبَلَ إليه تلقاه مِن بعيد؛ ومَن تصرَّف بحوله وقوته أَلان له الحديد؛ ومَن ترك لأَجْله أعطاه فوق المزيد.[1]

بالصبـر واليقيـن تُنـال الإمامـةُ فـي الديـن، ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤] فكم نالت هاجر من الذكر والأجر بسبب صبرها !

إشراقة

ثلاثية الرزق والنجاح والتوفيق

فائدة

قال ابن الجوزي : كان ظهور زمزم نعمة من الله محضة بغير عمل عامل، فلما خالطها تحويط هاجر داخلها كسْبُ البشر فقصرت على ذلك.[2]

سابعًا : واكتملت النعمة

ظلـت هاجـر رضي الله عنها تشرب من الماء وتُرضِعُ ولدها إسماعيل عليه السلام حتى مرَّ بهم بعض الناس من قبيلة (جُرْهُم)، وأرادوا البقاء في هذا المكان بعدما رأوا ماء زمزم، فسمحتْ لهم بالسكن بجوارها، واستأنستْ بهم، وشبَّ الطفل الرضيع بينهم وتعلم اللغة العربية، ولما كبر تزوج امرأة منهم، فأقاموا بذلك النواة الأولى للمجتمع المكي.

(١) طريق الهجرتين (ص: ٢٥)
(٢) فتح الباري لابن حجر (٦/ ٤٠٢)

قال ابن عباس : فَكَانَتْ كَذَلِكَ حَتَّى مَرَّ بِهِمْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمَ، مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءٍ، فَنَزَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِفًا (يحوم حول الماء)، فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ، لَعَهْدُنَا بِهَذَا الوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ، فَبَعَثُوا رَسُولَهُمْ فَنَظَرَ، فَإِذَا هُمْ بِالْمَاءِ، فَأَتَاهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ، فَأَتَوْا إِلَيْهَا، وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ المَاءِ، فَقَالُوا: أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، وَلَكِنْ لاَ حَقَّ لَكُمْ فِي المَاءِ، قَالُوا: نَعَمْ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « فَأَلْفَى ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُحِبُّ الإِنْسَ »

فَنَزَلُوا وَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ فَنَزَلُوا مَعَهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِهَا أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْهُمْ، وَشَبَّ الغُلاَمُ وَتَعَلَّمَ العَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ، وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ، فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوَّجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ[1].

تفكري واستفيدي

سبحان الله؛ دعوة الخليل تتحقق، وبدأت أفئدة من الناس تهوي إليهم: ﴿ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ ﴾ [إبراهيم: ٣٧]

الإنسان مدني بطبعه ويحب أن يأنس بمن حوله من أبناء جنسه.

ما أعظم الأمهات الواعيات؛ فقد عقدت هاجر عَقدًا مع تلك القافلة يدلُّ على وعيها وحسن إدارتها لشئونها، فقد أَذِنَتْ لهم بحق الانتفاع فقط دون الملكية الكاملة؛ فأين تعلمت هاجر كيفية إدارة الموارد ؟ إنه عطاءٌ من الله ببركة إيمانها ويقينها بالله تعالى.

ما فعلته قبيلة جرهم يدل على ما كان عليه العرب من شهامة ورجولة وكرم أخلاق.

ثامنًا : وماتت هاجر

بعد أن شبَّ إسماعيل على مكارم الأخلاق وحُسْن الطباع، وتعلّم اللغة العربية وصارت له مكانة بين الناس، حتى أعجبتهم طباعه وأخلاقه فزوجوه، وعند هذا الحدّ تنتهي مهمة هاجر ويتوفاها الله تعالى، بعد حياة قصيرة المدة طويلة الدروس والعبر.. حياة كلها بلاء وشدة وتضحية وفداء، ولكن كانت النتيجة نجاحًا بتميز وتفوق في كلِّ اختبار مرَّ بها، فرضي الله عنها، وجمعنا بها في جنات النعيم.

(١) البخاري(٣٣٦٤)

تاسعًا: علمتني هاجر

١ أن الإسلام كرَّم المرأة ورفع شأنها

- المرأة في الإسلام لها شأن وذِكْر؛ فهي زوجة نبي وأمّ نبي وأخت نبي وابنة نبي.
- ديننا الإسلام يُمجّد خطوات امرأة ويجعلها منسكًا يتعبد الناس به لله تعالى.

٢ أن القوة والشجاعة ليست حكرًا على الرجال

فكم من امرأة أشجع من ملايين الرجال

٣ أن مَن صدق مع الله ؛ خلَّد اللهُ ذكراه

يا له من شرف؛ مليارات من المسلمين على مرِّ التاريخ يذكرون هاجر ويقتدون بفعلها.

٤ أن معية الله حماية للعبد ولو كان ضعيفًا

فكم من امرأة هلكت ومعها زوجها، ولكن من كان معه الله، فمعه القوة التي لا تغلب والحارس الذي لا ينام والهادي الذي لا يضل.

٥ أن رحمة الله لا يخلو منها مكان

هذه الرحمة التي أدركت هاجر وولدها بوادٍ غير ذي زرع، هي نفسها الرحمة التي أدركت إبراهيم وهو في النار، وأدركت يونس في بطن الحوت، وأدركت محمدًا ﷺ في الغار.

٦ طاعة الزوجة لزوجها في طاعة الله سبب :

- لحفظ الله ومعيته.
- لقرب الفَرَج.
- لرفع المكانة.
- للذِّكْر الحسن.
- لصلاح الذرية.
- لحسن الخاتمة.

٧ أن الإيمان ليس بالتمني ولا بالتحلي، ولكن بالمواقف والبذل والتضحية

- المواقف الصعبة هي التي تظهر ما يضمره القلب من اعتقادات

٨ أن الفَرَج والنصر يأتي من حيث لا نحتسب

- حيث تفجر الماء من تحت قدم الصغير بينما هاجر تسعى بين جبلين.

٩ أن أعظم ما يُهوِّن الصعاب ويُقرِّب الفرج أن يمتلئ القلب باليقين.

١٠ أن البيت الذي يؤسس علي المودة والرحمة وطاعة الله يبارك الله فيه.

١١ أن البيت لا يخرب بغياب الزوج .. إذا اتقت المرأة ربها وتوكلت عليه.

١٢ علمتني هاجر : أن أرفع شعار (لن يضيعني) في كل خطوة أخطوها في طاعة الله.

١٣ أن الغايات والأهداف الكبيرة، يهون لأجلها كل جهد وعناء وتعب.

١٤ أن الطريق إلي الله قد يكون مخالفًا للهوى، فوَطِّني نفسك لقهر هواكِ إذا خالف أمر الله.

١٥ أن أعظم ردٍّ على مَن يسأل عن سبب تمسكي بطاعة الله هو: أن الله أمرني بهذا.

١٦ أن أرفع ملف قضيتي من الأرض إلي السماء، فالأرض تُدار من (فوق) السماء.

١٧ أن طريق سعيكِ وسيركِ إلى الله وإن كان فيه تعب ومشقة ولكن آخره (زمزم).

١٨ أن مَن أراد الوصول فعليه بالإلحاح والتكرار

فاجعلي شعارك : سأظل أطرق الباب... ومَن أدمن طرق الباب يوشك أن يفتح له.

١٩ أن لا أقطع السعي في تحصيل هدفي فبيني وبين الوصول عدة أشواط.

٢٠ أن الفرق بين الناجح والفاشل، أن الفاشل سعى شوطًا وأصابه الملل فترك السعي، أما الناجح فأكمل حتى وصل.

٢١ تعلمت من هاجر رضي الله عنها، أن المرأة الذكية هي التي تعرف منهج زوجها وتثق فيه.

٢٢ تعلمت من هاجر رضي الله عنها أن من استغنى بالله افتقر الناس إليه.

٢٣ أن لا نركن لحياة الضعف واليأس والكسل، وإنما نسعى ونتعب كما تعبت هاجر.

عاشرًا: خطوات عملية

- لا تقللي من نفسكِ لكونكِ امرأة، فهاجر أول من سعت، وكل من جاء بعدها اقتدي بها.
- لا تترددي في تنفيذ كل أمر أمركِ الله به، وفي الابتعاد عن كل نهي نهاكِ الله عنه.. وكوني على يقين أن الله .. (لن يضيعكِ أبدًا).
- اجعلي شعارك ومنهجك في امتثال أوامر الله (لن يضيعني).
- أحسني الظن بالله دائمًا ولو ضاقت الأمور؛ « إِنَّ اللهَ يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي ».[١]
- عليكِ بالأخذ بالأسباب؛ وعلقي قلبك بالله ولا تتعلقي بالأسباب

(١) رواه البخاري (٧٤٠٥) ومسلم(٢٦٧٥) واللفظ له من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

لا لكفران العشير .. ولا لنسيان الإحسان

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « رَأَيْتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ ». قَالُوا: لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: « بِكُفْرِهِنَّ » قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللَّهِ ؟ قَالَ: « يَكْفُرْنَ العَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ ».[1]

- اجعلي دأبكِ الرضا بحكم الله؛ وبرهان الرضا أن يكون هواكِ تبعًا لمرادِ ربِّكِ منكِ.
- عـوِّدي نفسَكِ الرضا يُهوِّن الله عليكِ ما قدَّر وقضى؛ فالرضا جنة الدنيا ومستراح العارفين « ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا ».[2]
- انوِ أن تسمِّي إحدى بناتكِ (هاجر) إحياء لهذا الاسم المبارك.
- اعلمي أن عليكِ مسئولية في تربية أولادكِ لا تقل أهمية عن مسئولية الأب.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّهُ : سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ... وَالمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ».[3]

تعلمي كيف تدعين لأبنائك

قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [إبراهيم: ٣٧] لأن الصلاة جالبة لكل الخيرات.

تعلمي في مدرسة هاجر

- فنون العلاقات الزوجية.
- أصول التربية الناجحة.
- حقيقة الرضا عن الله.
- مفاتيح الحياة السعيدة.
- حسن إدارة الأزمات.
- التعايش مع الواقع الصعب في غير معصية.

(١) رواه البخاري (٥١٩٧) ومسلم (٩٠٧)
(٢) رواه مسلم (٣٤) من حديث العباس بن عبد المطلب ﷺ.
(٣) رواه البخاري (٢٤٠٩) ومسلم (١٨٢٩)

حادي عشر: هاجر قدوتي

أنا أقتدي بهاجر رضي الله عنها فـ :

- أحترم زوجي وأطيعه في غير معصية.
- أرضى بالقليل وأتعايش مع الواقع.
- أتصف بالشجاعة والثبات.
- أثق بالله وأرضى عنه.
- أربي أبنائي التربية المثالية
- أحسن التصرف وأدير الأزمات.
- أسعى وأبذل وآخذ بالأسباب المشروعة.
- أحفظ زوجي حال غيابه في نفسي وولده وماله.

أقتدي بهاجر رضي الله عنها فأفعل

هاجر رضي الله عنها	وأنا
صبرت على فراق الوطن امتثالا لأمر الله وطاعة لزوجها	أصبر على فراق بلدي – إن دعت الحاجة لذلك – طاعة لربي وعونًا لزوجي
صبرت على فراق زوجها.	أصبر على فراق زوجي إذا سافر لمصلحة دنيوية أو أخروية
رضيت بأمر الله وبقضائه فقالت « رضيت بالله »	أرضى بما يأمرني الله به وبما يقدره لي
وثقت بمعية الله وحفظه « لن يضيعنا »	أثق بحفظ الله ورعايته ما دمْتُ مطيعة لأمره
أخذت بالأسباب وقلبها متعلق بالله	آخذ بأسباب النجاح والتوفيق في كل أموري، وقلبي معلق بالله
أحسنت التصرف في غياب زوجها	أدبر أمور بيتي وأبنائي وقت غياب زوجي
حفظت زوجها في غيابه	أحفظ زوجي وأعِفُّ نفسي في غيابه
أحسنت تربية ولدها وتأديبه	أبذل كل جهدي في تربية أبنائي ورعايتهم

أقتدي بهاجر رضي الله عنها ولا أفعل

هاجر رضي الله عنها	وأنا
لم تظن ظن السوء بسارة رضي الله عنها أنها سبب خروجها	لا أظن بأحد من المسلمين ظن سوء
لم تكفر العشير وحفظت الإحسان	لن أنسى إحسان زوجي ولو أخطأ في حقي
لم تعترض على أمر الله وقضائه	أمسك لساني عن أي لفظ فيه اعتراض على أمر الله
لم يتملك منها الخوف لما باتت في الصحراء وحدها	سأعود نفسي على الشجاعة إذا كنت وحدي
لم تستسلم لليأس وتنتظر الموت	لن أستسلم للأوهام واليأس ولو كان الوضع صعبًا
لم تتأثر بالانتقال من النعيم إلى الشدة	سأوطن نفسي على التعايش مع الظروف أيًّا كانت
لم تهمل تربية ولدها مع صعوبة الظروف	لن أهمل تربية أبنائي مهما كانت الظروف

قضية غيرة النساء

غيـرة المـرأة على زوجها أو من ضرائرها أمرٌ جُبلت عليه، ولذا فإنها لا تؤاخذ عليه إلا أن تتعدى، وتقع بسبب الغيرة فيما حرم الله عليها من ظلم لأختها، فتقع في غيبة أو نميمة أو تؤدي بها غيرتها إلى طلب طلاق ضرتها أو الكيد لها وما شابه ذلك.

قال الحافظ ابن حجر : لما كانت الغيرة طبيعة في المرأة، فإنها تُعذر فيها، ما لم تتجاوز إلى ما يَحرم عليها مِن قول أو فعل.[1]

فـإذا غـارت المرأة من زوجها بسبب ارتكاب محرم كالزنا مثلاً أو نقص حقها وجوره عليها لضرتها وإيثارها عليها فإذا تحققت من ذلك أو ظهرت القرائن، فغيْرتها مشروعة، أما لو وقع ذلك بمجرد التوهم عن غير دليل فهي غيرة غير مشروعة.[2]

نصائح للتخلص من الغيرة المفرطة

أحيانًـا قد تكون الغيرة المُفرطة، سببًا للشعور بالضيق والحزن، وزعزعة العلاقات بين الزوجين، لذلك عليكِ باتباع النصائح الآتية :

- استعيني بالله، واسأليه أن يجعل غيرتكِ فيما يحب ويرضى.
- استعيذي بالله من وساوس الشيطان، وتخلصي من الأفكار السلبية تجاه زوجك.
- تحكمي في تصرفاتكِ وتحلي بالأخلاق الطيبة التي ترغِّب فيكِ زوجكِ.
- اعتني بجمالكِ ونظافتكِ الشخصيّة وتزيني لزوجكِ.
- شاركي زوجكِ اهتماماته، وحدثيه عن مشاعركِ تجاهه.
- تجنبي التجسس على وسائل التواصل والصفحات الخاصة بالزوج.
- تعرفي على مواطن قوتكِ وصفاتكِ المميّزة، واسعي في أسباب تنميتها.
- لا تصفي لزوجكِ محاسن زميلاتكِ أو قريباتكِ ...

(١) فتح الباري لابن حجر (٩/ ٣٢٦) بنحوه
(٢) فتح الباري لابن حجر (٩/ ٣٢٦) بنحوه

عـوِّدي نفسَـكِ الرضـا يُهـوِّن اللّٰه
عليـكِ مـا قـدَّر وقضـى؛ فالرضـا
جنـةَ الدنيـا ومسـتراح العارفيـن

٢

سلسلة
قوارير
سلسلة علمية نسائية

المهارات

مشاعر المرأة وعواطفها

مشاعر المرأة وعـواطـفـها

أظهر ما يميز المرأة مشاعرها الفياضة .. وأحاسيسها المرهفة

ولقد أخذ الإسلام في الاعتبار طبيعة المرأة وأصل فطرتها

فلم يأتِ لنزع عاطفتها .. ولا لقتل مشاعرها

بل جاء لتهذيبها وتنميتها وتوجيهها

حتى يتم التوازن بين هذه العواطف والمشاعر

وبين تحكيم الشرع والعقل والتحكم في النفس

لتتخذ المسلمة مواقفها في الحياة بناءً على الحقائق مع وجود العواطف في نفسها

وبذلك تخرج بمواقف معتدلة وصحيحة .. وبالتالي تحيا حياةً هادئةً سعيدةً.

****

صور ونماذج لاعتبار مشاعر المرأة في الإسلام

اهتمَّ الإسلام بمعنويات المرأة وعواطفها اهتمامًا واضحًا، ويظهر ذلك في مواقف كثيرة منها:

١ في قصَّة أمِّ موسى عليه السلام، تلك الأُم التي ابتُليتْ بإلْقاء ابنها بيدها في اليمِّ لمّا خافت عليه من بطش فرعون، قال تعالى يَصف لنا مشاعرها: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصص: ١٠]

فأصبح قلبُ أمّ موسى فارغًا من كل شيء من أمور الدنيا إلا من موسى، إن كادت من شدة حزنها وأسفها لتظهر أنه ذهب لها ولد، وتخبر بحالها، لولا أن الله ثبتها وصبَّرها.[١]

٢ وكذلك يصوِّر القرآن الكريم مشاعِر مريم عليها السلام حين قالت: ﴿يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣]

ثم أنطقَ الله عزَّ وجلَّ عيسى عليه السلام تطمينًا لها بقوله: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾﴾ [مريم: ٢٤] إلى آخِر الآيات.

٣ وينقل القرآن مشاعِر التعجُّب والمفاجأة بالبُشرى في قول سارة رضي الله عنها زَوْج إبراهيم عليه السلام: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ [الذاريات: ٢٩]

أي صرختْ صرخةً عظيمةً وضربت بيدها على جبينها (أو خدِّها) تعجبًا كما تتعجب النساء من الأمر الغريب.[٢]

٤ ويصف القرآن مشاعِر النَّدم والذنب التي بدَتْ على وجهِ امرأة العزيز في قولها: ﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ [يوسف: ٥١، ٥٢]

٥ وهذا رسول الله ﷺ يتجوَّز في صلاته حفاظًا على قلب أمٍّ بكى ولدُها في الصلاة، فعن أَنَس بْن مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلاَةِ وَأَنَا أُرِيدُ إِطَالَتَهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلاَتِي مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ».[٣]

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٢٣)
(٢) تفسير ابن كثير (٧/ ٤٢١)
(٣) رواه البخاري (٧٠٩) ومسلم (٤٧٠)

ضوابط وقواعد للمشاعر والعواطف

لابد لمشاعر النساء وعواطفهن من ضوابط وقواعد تحكمها حتى لا تحيد بها عن جادّةِ الصواب :

القاعدة الأولى

المواقف والأحكام تُبنى على الحقائق الشرعية وليس على العواطف

من المقرر أن العاطفة غير منضبطة تزيد وتنقص حسب المواقف والأشخاص، أما الشرع فإنه منضبط ثابت لا يتغير لذلك ينبغي للمسلمة أن تبني مواقفها وأحكامها على الشرع، ومن ذلك:

١ العدل والإنصاف في المواقف ولو كان مع العدو أو المخالف، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ٨﴾ [المائدة: ٨]

٢ العدل في القول والحكم ولو كان على أقرب الأقربين، قال تعالى : ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [الأنعام: ١٥٢]

٣ التحكم في المشاعر وتقديم الصبر على التسخُّط عند المصيبة، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ، فَقَالَ: « اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي » قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي، وَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ : لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ: « إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى ».[١]

(١) رواه البخاري (١٢٨٣) ومسلم (٩٢٦)

القاعدة الثانية

إذا تعارضت العواطف مع أوامر الشرع تقدّم أوامر الشرع

◆ **بعض النساء تقول** : أنا (لسْتُ مرتاحة) لارتداء الحجاب أو (لسْتُ مقتنعة)، والله تعالى يقول : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب: ٣٦]

قال ابن القيم : فاختيارُ العبدِ خلاف ما أمر اللهُ به ورسوله مُنَافٍ لإيمانِه وتَسليمه، ورضاه بالله ربًّا، وبالإسلامِ دينًا، وبمحمدٍ رسولًا.[1]

◆ **بعض الفتيات** تبني اختيارها «لزوجها وشريك حياتها» على مظهره الخارجي دون النظر إلى دينه وخُلقه، وهذا يسبب لها كثيرًا من المتاعب في حياتها بعد ذلك؛ عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها أنها استشارت النبي ﷺ في أمر زواجها فقال لها النبي ﷺ: « انْكِحِي أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ». قالتْ: فَكَرِهْتُهُ، ثُمَّ قَالَ: « انْكِحِي أُسَامَةَ »، فَنَكَحْتُهُ، فَجَعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا، وَاغْتَبَطْتُ بِهِ.[2]

فلما قدَّمتْ اختيارَ النبي ﷺ لها جعل الله لها فيه خيرًا وتمنت النساء ما حصل لها من الخير.

القاعدة الثالثة

التثبت والتبين قبل الانجراف خلف العواطف

ينبغي للمرأة المسلمة أن تتثبت وتتبين في كل أمورها قبل أن تحكم أو تتخذ قرارًا جريًا وراء عواطفها، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾﴾ [الحجرات: ٦]

(١) مدارج السالكين (٢/ ١٨٥)
(٢) رواه مسلم (١٤٨٠)

توجيه وتوظيف المشاعر والعواطف

- توجيه مشروع
- توجيه ممنوع

أولًا : التوجيه المشروع

إذا وظَّفت المرأة مشاعرَها واستثمرتها بطريقةٍ صحيحةٍ، ضمِنَت استقرارًا لحياتها وحققت السعادة لنفسها ولمن حولَها، ولاستثمار وتوظيف المشاعر والعواطف جانبان :

- جانب ديني
  - علاقة المرأة بربها
  - علاقة المرأة بدينها
- جانب أسري واجتماعي
  - علاقة المرأة بوالديها
  - علاقة المرأة بزوجها
  - علاقة المرأة بأبنائها
  - علاقة المرأة بأرحامها

١ أثر العواطف في الجانب الديني

أ أثر العواطف في علاقة المرأة بربها

تستطيع المسلمة أن توظف عاطفتها ومشاعرها لتوثيق علاقتها بربها من خلال:

صدقها في حبها لربها ولرسولها ﷺ أكثر من كل أحد

أكبر حبٍّ في قلب المسلمة حبُّ ربها ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥]

ثم حبُّ نبيها ﷺ لعلمها أن إيمانها لا يصحّ ولا يكتمل إلا بذلك: « لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ».[١]

ولسان حالها ومقالها ما قاله عمر رضي الله عنه : وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي يا رسول الله .[٢]

(١) رواه البخاري (١٥) ومسلم (٤٤)

(٢) رواه البخاري (٦٦٣٢) من حديث عبد الله بن هشام رضي الله عنه.

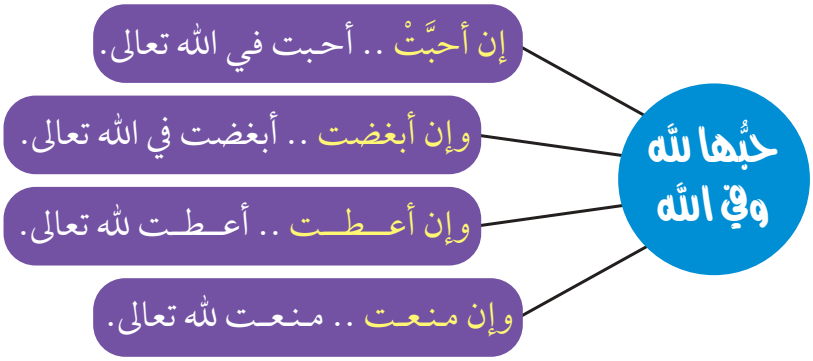

قوة صلتها بربها وعلو همتها

تراقب قلبها ونيتها عند كل عمل تعمله.. لتحقق إخلاصها لربها.. ومتابعتها لنبيها ﷺ.

وتجاهد نفسها على إتقان أعمالها ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾ [العنكبوت: ٦٩]

تلتزم محاسبة نفسها، لعلمها أن الخير كل الخير في محاسبة النفس..
شعارها: ﴿وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ﴾ [الحشر: ١٨]

همها مرضاة الله سبحانه في كل خطوة من خطواتها.

تجعل لها أوقاتًا تخلو فيها إلى ربها، تتلو كلامه فتدخل معانيه إلى نفسها فتزكيها، وتلامس عقلها فتنميه، وتخالط قلبها فتزيده إيمانًا وطمأنينة ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤]

تتعلم الأذكار المأثورة عن رسول الله ﷺ، وتثابر على حفظها..
ترددها في أوقاتها ومناسباتها ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً..
فيبقى قلبُها موصولاً بالله تعالى..
فتزكو نفسها، وتسمو روحها: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ [الرعد: ٢٨]

طاعتها لربها واتباعها لرسوله ﷺ فوق هوى نفسها، وفوق تطلعات أمانيها، وفوق مُتَعِ الحياة، وفوق اختياراتها..

تضع دائمًا نصب عينيها قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب: ٣٦]

صاحبة همة عالية، وأهداف سامية، وقلب كبير، وفكر منير..
غناها في قلبها، وقوتها في إيمانها.

تستشعر قدر نعمة الهداية وتخشى على نفسها من الضلال والغواية..
ولسان حالها ومقالها: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]

شدة حيائها من ربها

توقن بنظر الله تعالى لها .. وأنه يسمع جهرها وسرها..
فتجعل من نفسها رقيبًا على حركاتها وسكناتها وكلماتها وأسرارها لأنها تعلم أنه سبحانه ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ .. وأنه ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [آل عمران: ٥]
فتخشاه في سرها وجهرها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾﴾ [الملك: ١٢]

ومع شدة حيائها إلا أن حياءها لم يمنعها من طلب العلم والتفقه في الدين..
تقول عَائِشَةُ رضي الله عنها: نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ.[1]

ثقتها ويقينها بربها

قلبها ممتلئ بالثقة بحفظ الله ورعايته لها ما دامت متمسكة بدينها؛ شعارها: لن يُضَيِّعَنَا.[2]

ثابتةٌ واثقةٌ بالحق الذي التزمته، لا يستخفها المبطلون، الذين لا يوقنون.

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٣٨) ومسلم (٣٣٢)
(٢) رواه البخاري (٣٣٦٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

لا تنتظر الثناء من الناس، بل تسارع وتعجل إلى مرضات ربها.

همها وشغلها ما ادخره الله لعباده المؤمنين من الثواب وحسن المآب.

عزها في الانتساب إلى ربها.. والاقتداء بهدي نبيها، والانتماء إلى دينها وإسلامها.. وحُقَّ لها، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]

عزتها تجعلها لا تخجل من الانتماء إلى الإسلام.. وأمة الإسلام..

لا تخجل من لباسها الذي تخالف به غيرها ممن حرمهن الله ذلك الفضل فاتبعن شهواتهن.

صبرها واحتسابها على قضاء ربها

تُسلِّم بقضاء الله تعالى وقدره، وتؤمن أن كل شيء يقع في هذا الكون بتدبيره وحكمته، ولا يخرج شيء عن إرادته ومشيئته ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨]

تعلم أن مشيئة ربها اقتضت أن يعيش العباد بين الغنى والفقر، وبين العافية والمرض، وبين النعم والنقم.. فامتلأ قلبها إيمانًا ويقينا وطمأنينة.

فلا تراها إلا راضية عن ربها، مؤمنة بقضائه، مفوضة أمورها كلها إليه..

لا تغرها النعمة فتنسيها الشكر، ولا تجزعها المصيبة فتنسيها الصبر..

ترجو في كل ذلك من الله الأجر: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ».[1]

تصبر على المصائب، وتثبت في مواجهة الشدائد، صبرًا مقرونًا بالأمل والطمأنينة، لسان حالها: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ اللهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا.[2]

(١) رواه مسلم (٢٩٩٩) من حديث صهيب رضي الله عنه.
(٢) رواه مسلم (٩١٨) من حديث أم سلمة رضي الله عنها

ب أثر العواطف في علاقة المرأة بدينها

تستطيع المرأة المسلمة أن توجه عاطفتها ومشاعرها لترتقي بإيمانها وتُسهم في خدمة دينها حين :

تكونُ غايتها نصرة دين الله تعالى .. ليس همها تحقيق الشهوات بدعوى الرفاهية .. ولا إشباع الرغبات بدعوى الحرية.

تتفاعل مع واقع الإسلام والمسلمين، تشعر بآلام أخواتها المسلمات، تحس بهمومهن، تجتهد قدر استطاعتها لمساعدتهن، وإيصال الخير لهن..

عملاً بقول رَسُولها ﷺ: « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى ».[1]

تعطف على الفقراء والمساكين، وترحم الأرامل والأيتام، وتشفق على العجائز والضعفاء؛ عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا ». وَشَبَّكَ ﷺ بَيْنَ أَصَابِعِهِ.[2]

تنافس في كسب رضى الرحمن، والعيش في دار الأبرار مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.. ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦]

تنظر في الدين إلى من هي فوقها، وفي الدنيا إلى من هي دونها.

عفتها وتمسكها بحجابها

تتمسك برداء حيائها في جميع شئونها، في حركاتها وسكناتها وأقوالها وأفعالها، مصدقة لقول نبيها ﷺ حين قال: « الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ، الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ ».[3]

حجابها ليس تقليدًا وعادة .. بل إيمانًا وعبادةً.

نفسها مليئة بالقناعة أن حجابها لها حفظٌ وصيانة، ويبعدها عن مزالق الرذيلة والخيانة.

---

(١) رواه مسلم (٢٥٨٦)

(٢) رواه البخاري (٢٤٤٦) ومسلم (٢٥٨٥) من حديث النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما

(٣) رواه مسلم (٣٧) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه.

تبغض التبرج ولا تبدي زينتها إلا لمن أذن الله لها من محارمها، ممتثلة لقول ربها: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]

ترفض أن تكون مجرد أداة لإثارة الشهوات.. والانشغال بسفاسف الأمور والتفاهات.

إن سارت في الطريق مشت على استحياء، فلا ارتفاع لصوت، ولا خضوع بقول.
وإن اختارت زيًّا فإن حياءها يمنعها من أن تجعله مثيرًا مبرزًا للمفاتن كاشفًا عن أجزاء جسمها.. شعارها ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ [النور: ٣١]

حبها للقرآن والعلم الشرعي والسعي في حفظ القرآن وتعلّم العِلْم

توّاقة إلى العلم، مقبلة عليه، مهتمة بتفهم مسائله، بنفس راغبة مطمئنة، متعطشة إلى تحصول إلى ما ينفعها منه في دينها ودنياها..
شعارها ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]

تبذل من أوقاتها لتعليم كتاب ربها وشعارها ومنهجها « خَيْرُكُمْ مَن تَعَلَّمَ القُرْآنَ وعَلَّمَهُ».[١]

تحرص على دعوة أخواتها المسلمات والأخذ بأيديهن إلى ما فيه نجاتهن

مباركةٌ أينما كانت، بركتها في تعليمها للخير حيث حلّت، تنصح لكل من اجتمعت به..

داعيةٌ إلى الله، مذكرةٌ به، مرغبةٌ في طاعته ﴿وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [مريم: ٣١]

لا تضيع وقتها في الحكايات، وما جرى من الأحداث، مما لا يترتب عليه عبرة أو فائدة.

بُغضها للعادات والتقاليد المنافيَة للدِّين

لا تبالي بأعراف أهلها وأقربائها، ولا تهتم بعادات مجتمعها ما دامت مخالفة لما شرعه الله تعالى..

ولا تجعلها حاجزًا يمنعها من المعروف ومانعًا يصدها عن الخير.

(١) البخاري (٥٠٢٧) من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه

٢ أثر العواطف في الجانب الأسري والاجتماعي

- علاقتها بوالديها
- علاقتها بزوجها
- علاقتها بأبنائها
- علاقتها بأرحامها

أ أثر العواطف في علاقة المرأة بوالديها

في حياتهما

- برهما والإحسان إليهما.
- صحبتهما بالمعروف.
- احترامهما وتوقيرهما.
- الرفق معهما خاصة عند الكبر.

بعد موتهما

- قضاء ما عليهما من حقوق.
- الصدقة عنهما.
- إكرام صديقهما.
- الدعاء والاستغفار لهما.

تستطيع المرأة المسلمة بمشاعرها وعواطفها أن تقوي علاقتها بأبويها من خلال :

في حياتهما

١ برهما والإحسان إليهما

المرأة المسلمة بارة بوالديها، تحيطهما بأجمل مظاهر الاحترام والتقدير :

- تقوم لهما إذا قدِما.
- تقبِّل أيديهما.
- تغُض من صوتها أمامهما.
- تخفض لهما من جناحها.
- تنتقي العبارات المهذبة اللطيفة في حديثها معهما، فلا يجري على لسانها عبارة خشنة أو جارحة، ممتثلة في ذلك قول ربها : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ [الإسراء: ٢٣]

تدرك أن برها بوالديها سبب لفوزها بالجنة، ورضا الله تعالى عنها، وللحياة السعيدة، والتوفيق، وبرِّ أبنائها لها فيما بعد.

تدرك أن عقوقها لهما سبب لسخط الله تعالى، ودخول النار، وشقاء العيش، وعقوق الأبناء.

٢ صحبتهما بالمعروف

المـرأة المسـلمة تجلس مع والديها، تؤانسهما، وتسأل عن حوائجهما، تستشيرهما في أمورها، تشعرهما بأهميتهما في حياتها، ممتثلة في ذلك قول ربها: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥]

وحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي ؟ قَالَ: « أُمُّكَ » قَالَ: ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ: « ثُمَّ أُمُّكَ » ؛ قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ: « ثُمَّ أَبُوكَ ».[١]

٣ احترامهما وتوقيرهما

لا تنظـر لوالديها بعين النقص، والعجب بنفسها، لأنها تتميز عنهما بميزة أو طاعة لله تعالى لا توجد عندهما؛ فتستصغِر شأنهما، وتستخف بهما، فتستسهل العقوق، وتهمل أمر العناية ببرهما..

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما قَالَتْ : قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: « نَعَمْ، صِلِي أُمَّكِ».[٢] هذا إذا كانت الأمّ مشركة فمن باب أولى إذا كانت مسلمة.

لا تشـترط لبرها أن تقابل من أبويها بالعرفان والشكر والاعتراف ببرها، بل ربما أساء إليها والداها أو أحدهما أو ظلماها، لكنها لا تتغير ولا يتغير برها أو يضعف، بل تصبر وتحتسب؛ فما أعظم أجر الصابرين ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].[٣]

٤ الرفق معهما خاصة عند الكبر

تشـتد حاجة الوالدين إلى بر الأبناء عند الشيخوخة والعجز والضعف والهرم، فيحتاجان إلى الخُلُق الجميل، والبسمة الحانية .. والكلمة الطيبة .. فلتسارع المسلمة إلى برهما .. والإحسان إليهما، ولتجعل نُصب عينيها قول ربها : ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء : ٢٣].

(١) رواه البخاري (٥٩٧١) ومسلم (٢٥٤٨)
(٢) رواه البخاري (٢٦٢٠) ومسلم (١٠٠٣)
(٣) وعلى الآباء إعانة الأبناء على برهم والإحسان إليهم.

تغتنم فرصة حياة والديها، فلا تقصر في جانبهما، وتعلم إن إدراكهما نعمة كبيرة، وأن من أدرك والديه أو أحدهما فلم يبرهما أو يحسن إليهما، فهو خاسر كل الخسارة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ »، قِيلَ: مَنْ ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: « مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ ».[1]

بعد موتهما

١ قضاء ما عليهما من حقوق

فتسعى المسملة في قضاء ما على والديها من حقوق لله أو للعباد، برًا بوالديها بعد موتهما، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمُ نَذْرٍ، أَفَأَصُومُ عَنْهَا ؟ قَالَ: « أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ فَقَضَيْتِيهِ، أَكَانَ يُؤَدِّي ذَلِكِ عَنْهَا ؟ » قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: « فَصُومِي عَنْ أُمِّكِ ».[2]

٢ الصدقة عنهما

تعلم المسلمة أن من جملة الإحسان لوالديها بعد موتهما «**الصدقة عنهما**»، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ أُمِّي افْتُلِتَتْ نَفْسُهَا[3]، وَأَظُنُّهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقَتْ[4]، فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟ قَالَ: « نَعَمْ تَصَدَّقْ عَنْهَا ».[5]

٣ إكرام صديقهما

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ مِن أَبَرِّ البِرِّ صِلَةَ الرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ ».[6]

(١) رواه مسلم (٢٥٥١)
(٢) رواه مسلم (١١٤٨)
(٣) يعني: ماتت فجأة
(٤) أي لو قدرت على الكلام لتصدقت ولكن الموت منعها من ذلك.
(٥) رواه البخاري (١٣٨٨) ومسلم (١٠٠٤)
(٦) رواه مسلم (٢٥٥)

٤ الدّعاء والاستغفار لهما

تداوم على الدعاء لهما والاستغفار لهما في حياتهما، وبعد مماتهما ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ [الإسراء: ٢٤]

وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ٤١﴾ [إبراهيم: ٤١]

ب أثر العواطف في علاقة المرأة بزوجها

يمكن للمرأة المسلمة أن تستغل عواطفها الجياشة وأحاسيسها المرهفة في استمالة قلب زوجها وتوثيق العلاقة بينهما من خلال :

- تعبيرها عن مشاعرها تجاهه (من حُبٍّ - وودٍّ - ورحمةٍ - واحترامٍ).
- تقديرها لما يقوم به الزوج من جهد ليوفر لها الراحة والحياة الطيبة.
- كثرة التشجيع والثناء على آرائه وما يقوم به من أعمال وما يشتريه لها من أشياء.
- إظهار الثقة بإمكاناته وبقدرته على القيام بالأعمال المطلوبة منه في عمله ومنزله.
- مناداة الزوج بأجمل الأسماء وأحبها إليه، أو بكنيته : يا أبا فلان..
- قضاء أوقات ممتعة مع زوجها بعيدًا عن المشاغل والمشاكل.
- الهدية ولو كانت بسيطة فلها أثر فعّال في جلب محبة الزوج.

نموذج للقدوة

عندما رجع النبي ﷺ من غار حراء خائفًا فزعًا، فقال لزوجته خديجة رضي الله عنها : « أَيْ خَدِيجَةُ، مَا لِي لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي » ماذا قالت له خديجة ؟ قَالَتْ : كَلاَّ، أَبْشِرْ فَوَاللَّهِ لاَ يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ.[١]

والله كم أزاحت هذه الكلمات من خوفه ﷺ، وكم هدأت من روعه ﷺ، فرضي الله عن خديجة؛ فكوني لزوجكِ كما كانت خديجة رضي الله عنها للنبي ﷺ، فهي قدوتك.

(١) رواه البخاري (٤٩٥٣) ومسلم (١٦٠)

انحراف في الجانب العاطفي مع الزوج

- الإفراط في استخدام وسائل التواصل الحديثة فهي سبب لهدم كثير من البيوت.
- احذري من داء (البُكْم) الأصل أنكِ نهر المشاعر العذب الذي يَفيض نداه على الزوج ليروي ظمأ مشاعره..
  فأسمعيه ما يحب، وأفيضي عليه من كلامكِ العذب.
- احذري من الخجل المذموم (مكسوفة أقولها) فإن لم يسمع منك كلمات الحب؛ ربما يبحث عنها في مكان آخر .. فانتبهي.
- احذري من كثرة النقد، ونكران الجميل، ونسيان المعروف.

جفاف المشاعر

أسبابه	علاجه
إهمال وانشغال	اهتمام وإقبال
تناسي الحسنات	ذكر الحسنات
التركيز على الزلات	التركيز على الإيجابيات
تضخيم المشكلات	تجاوز عن الزلات

ج أثر العواطف في علاقة المرأة بأبنائها

تستطيع المرأة من خلال رقة مشاعرها وكمال عطفها وشفقتها أن تكسب حبَّ أبنائها واحترامهم وتقديرهم ويكون ذلك من خلال :

- تُشعر أبناءها بأنها مصدر العطف والحنان والصدر الحنون الذي يأوون إليه ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾.
- معاملتها مع أبنائها مبنية على الحب، والعطف، والحنان، لا على العنف، والقمع،والقسوة ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾[آل عمران:١٥٩]

- تُبدي حبَّها لهم وشفقتها عليهم وحرصها على نفعهم بكل ما يمكن.

وقدوتُها في ذلك أرحم الخلْقِ ﷺ، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.[1]

- تدنو منهم، وتلاعبهم، وتمازحهم، وتُسمعهم من كلمات المحبة والتودد والإيثار ما تبتهج به نفوسهم..

فيحبونها، ويقبلون على سماع توجيهاتها بحرارة وصدق.

- تصبر على تربية أبنائها، ولا تغضب عليهم، ولا تدعو عليهم فربما استجاب الله تعالى دعاءها عليهم، فيكون مصابها بذلك عظيم « لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ ».[2]

- تفرح لفرحهم وتحزن لحزنهم وتهتم لهمومهم.

- تشعرهم بقيمتهم لديها وتستشيرهم في بعض الأمور وتأخذ بمشورتهم إذا كانت مناسبة.

- تحترمهم وتحترم آراءهم وخصوصياتهم حتى ولو كانوا صغارًا.

- تتفاعل معهم وتشاركهم في اهتماماتهم حتى لو كانت تافهة في نظرها مثل (اللعب – الرسم – حكاية القصص – متابعة الكرتون الهادف)

- تعمل على تنمية الشعور بقيمة النجاح في نفوسهم.

- تستمع لهم حين يعبرون عن مشاعرهم وتأخذها بعين الاعتبار.

- تثني على هيئتهم وشكلهم وعلى مظهرهم وملابسهم وعلى ذوقهم.

- تحرص على مساعدتهم في إتمام واجباتهم ودوام متابعتهم.

- تشجعهم وتحفزهم على النجاح والتفوق دون إملال أو إهمال.

---

(١) رواه مسلم (٢٣١٦)

(٢) رواه مسلم (٣٠٠٩) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

نموذج للقدوة

قالت أم سفيان الثوري لابنها سفيان وهو ما يزال صغيرًا : يا بُني اذهب فاطلب العلم وأنا أعولُك بمِغْزلي، وإذا كتبتَ عشرةَ أحاديث فانظر هل ترى في نفسك زيادة في الخير، فإن لم ترَ ذلك فلا تُتعب نفسَك.[1]

انحراف في الجانب العاطفي مع الأبناء

- عدم العدل بين الأبناء في الحب والقُبْلات والعطاء

قال رسول الله ﷺ: « اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلاَدِكُمْ ».[2]

مما يجرح مشاعر الأولاد : التفريق بينهم، وترك العدل في معاملتهم سواء كان ذلك في العطايا والهبات والهدايا أو بالمزاح والملاطفة والحنان.

- الشفقة الزائدة على الأبناء التي تصل إلى حدّ التدليل وإهمال التربية والتوجيه.

من الخطأ أن نترك أبناءنا سدى فلا نعودهم على العبادات بحجة الشفقة عليهم

قال ابن القيم : مَن أهمل تعليمَ ولدِه ما ينفعه وترَكَه سُدَى فقد أساء إليه غايةَ الإساءة، وأكثرُ الأولادِ إنما جاء فسادُهم من قِبَلِ الآباء وإهمالِهم لهم وتركِ تعليمهم فرائضَ الدين وسُننِه، فأضاعوهم صغارًا فلم يَنتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءَهم كِبارًا.[3]

- تلبية كل رغبات الأبناء وإن كانت محرمة بحجة أنا نحبُّهم قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ [التحريم: ٦]

يعني : مُرُوهم بالخير وانْهَوهم عن الشَّرِّ وعلِّمُوهم وأَدِّبُوهم.[4]

- احتقار الأولاد والتنقيص من قدرهم

وذلك بإسكاتهم إذا تكلموا، والسخرية منهم ومن حديثهم مما يجعل الواحد منهم، عديم الثقة بنفسه، قليل الجرأة في الكلام والتعبير عن رأيه.

---

(١) تاريخ الإسلام (٤/ ٣٨٣) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٧/ ٢٦٩) بنحوه.
(٢) رواه البخاري (٢٥٨٧) ومسلم (١٦٢٣) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما.
(٣) تحفة المودود بأحكام المولود (ص: ٢٢٩)
(٤) تفسير البغوي (٨/ ١٦٩)

د أثر العواطف في علاقة المرأة بأرحامها

تستطيع المسلمة من خلال مشاعرها أن توثق صلتها بأرحامها، وذلك من خلال الآتي :

علمها أن صلة رحمها من تمام إيمانها

تقبل المسلمة على صلة رحمها بصدق وجِدّ وحرارة لا تصرفها عنها الشواغل والأعباء، لأنها تعلم أن صلة الرحم من الإيمان، « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ».[1]

علمها أن صلة رحمها بركة عليها في رزقها وعمرها

عن أَنَس بْن مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ[2] فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ».[3]

ابتغاؤها بصلة رحمها وجه ربها

تصل ذوي رحمها، ولو لم يصلوها لأنها تبتغي بتلك الصلة رضوان الله تعالى..

لا تنتظر على ذلك أن تُكافأ بمثل فعلها ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا[4] ».[5]

صبرها على أذى رحمها

إن أُوذيت، فخلقها الحِلْم والصبر والعفو والسماحة، في مقابل القطيعة والجفاء والإساءة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: « لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ[6] وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ ».[7]

---

(١) رواه البخاري (٦١٣٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) يعني يطيل الله له في عمره ويبارك له فيه
(٣) رواه البخاري (٢٠٦٧) ومسلم (٢٥٥٧)
(٤) أي لا يعاملهم بالمثل وإنما يصلهم على كل حال حتى لو قطعوه
(٥) رواه البخاري (٥٩٩١)
(٦) الملّ هو الرماد الحار، أي كأنما تطعمهم هذا الرماد الحار
(٧) رواه مسلم (٢٥٥٨)

ترشيد العواطف وتهذيبها

يُمكن للمرأة أن تعمَل على الاستفادة القُصوى مِن عاطفتها؛ وذلك بترشيدها بعدة عوامل، منها:

التمهل وعدم التسرع

مـــن الأمـــور التي تساعد على ضبط عاطفة المرأة أن تعوّد نفسها على التأني وعدم التسرع والتهور في اتخاذ القرار حتى لا تندم بعد ذلك، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « التَّأَنِّي مِنَ اللهِ، وَالعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ »[1].

مُشاوَرة أهل الخير والخِبرة

ممـــا يهـــذب العاطفة ويرشدها أن تشاور المرأة أهل الصلاح والخبرة قبل أن تُقدم على أمر أو تتخذ قرارًا حتى توجه مشاعرها في المسار الصحيح، وقد مدح الله المؤمنين بقوله: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]

قال الماوردي : من الحزم لكل ذي عقل أن لا يُبرم أمرًا ولا يُمضي عزمًا إلا بمشورة ذي الرأي الناصح، ومطالعة ذي العقل الراجح. فإن الله تعالى أمر بالمشورة نبيَّه ﷺ مع ما تكفَّلَ به مِن إرشاده، ووعد به من تأييده، فقال تعالى : ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].[2]

قال قتادة : إنّ القوم إذا شاور بعضهم بعضًا وأرادوا بذلك وجه الله، عزم لهم على أرشدِه.[3]

---

(١) حسن: أخرجه الحارث في مسنده (٨٦٨)، والخرائطي في مكارم الأخلاق(٦٨٦)، وأبو يعلى في مسنده (٤٢٥٦) والبيهقي في الكبرى (٢٠٢٩٦). وفي الباب حديث أبي هريرة، وسهل بن سعد رضي الله عنهم جميعًا.

(٢) أدب الدنيا والدين (ص: ٣٠٠)

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره(٨١٢٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٤١٨)،وابن المنذر في تفسيره (١١١٨) من طرق عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به.

الاستِخارة قبل كل أمر ذي بال

عـــودي نفســـك على الاستخارة قبل أن تقبلي على الأمور المهمة في حياتك، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الاِسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ القُرْآنِ، يَقُولُ: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي قَالَ: وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ».[1]

كان شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: ما نَدِمَ مَن استخار الخالق، وشاور المخلوقين، وثبت في أمره.[2]

(١) رواه البخاري (٦٣٨٢)
(٢) الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: ١١٢)

ثانياً : التوجيه الممنوع

مظاهر انحراف العواطف

العاطفة مطلوبة ما دامت تتلاءَم مع أخلاق المرأة ومبادئها، ولا تخالف عقيدتها وشريعتها، أما إذا خرجَت العاطفة عن إطارها، فستتحوَّل إلى عامل ضَررٍ بالغ للمرأة، ومثال ذلك:

١ بُغضِ مَن يَستحق الحب والتقدير كالأهل والأرحام أو أهل الفضل

لتعلم المسلمة أن أولى الناس بالحب والتقدير والاحترام هم الأهل والأبوان والأرحام، ولكن ربما تنساق المرأة المسلمة وراء العاطفة (غير المنضبطة) فتقع في بغض أحد أبويها أو أرحامها أو أهل الفضل ممن حولها، بسبب موقف بسيط أو كلمة قيلت بدون قصد، فترتكب بذلك إثمًا عظيمًا وجرمًا كبيرًا، وقد يدخل ذلك في العقوق الذي عدَّه النبي ﷺ من أكبر الكبائر، فعن أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: « أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ » ثَلَاثًا « الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ ».[١]

لذلك ينبغي للمسلمة أن تُكِنَّ كلَّ الحبِّ والتقدير لأبويها وأرحامها، وإن وَجَدتْ منهم إساءةً أو جَفاء، فعليها أن تعاملهم بالعفو والصفح والتسامح لأنهم أولى الناس بذلك.

٢ الوقوع في العشق المحرم

من أخطر صور انحراف المشاعر عند المرأة أن تقع في شباك العشق أو الحبّ المحرم مع شخص لا يحل لها، ويكون ذلك إما عن طريق وسائل التواصل، أو التعرف عليه في الجامعة أو العمل أو أي مكان، بحجة أنه سيحقق أحلامها أو .....

ولابد للمسلمة أن تعرف أقسام المحبة المشروعة والمحبة غير المشرعة حتى تستطيع توجيه عاطفة الحب توجيهًا نافعًا لها في الدنيا والآخرة.

---

(١) رواه البخاري (٢٦٥٤) ومسلم(٨٧)

تنقسم المحبة إلى قسمين

محبة نافعة

- محبـــة الله.
- محبـة في الله.
- محبـة ما يُعين على طاعة الله.

محبة ضارة

- المحبة مع الله (الشرك).
- محبـة مـا يبغضـه الله.
- محبة ما يمنع من محبة الله.

فالعشق يدخل تحت محبة ما يبغضه الله وهو كذلك يمنع من محبة الله

أسباب الوقوع في هذا المزلق الخطير

١ فراغ القلب من حبِّ الله ورسوله ﷺ.

٢ عدم النظر في عواقب الأمور.

٣ فراغ وقتيٌّ وفراغ روحيٌّ.

علاجه

- قراءة القرآن بتدبر وتفكر.
- شغل الوقت بما ينفع.
- شغل اللسان والعقل بذكر الله.
- اللجوء إلى الله بالدعاء.
- هجر الأماكن التي فيها مَن تحبه.
- أن تجعل لها هدفًا في الحياة؛ وليكن هدفها (رضا الله)

وقد وضع الإسلام الضوابط الشرعية للتعامل بين الرجال والنساء لصيانة المرأة من الوقوع في العشق المحرم وأهم هذه الضوابط ما يلي:

الأصل في العلاقة بين المرأة والرجل الأجنبي عنها ممنوعة (إلا لحاجة) لأنها مظنة الفتنة

ولأن في ذلك فتحُ الطريق في اتباع خطوات الشيطان، وقد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾ [النور: ٢١]

- كما أنه لا يجوز للفتاة أو المرأة أن تصادق رجلاً أو شابًا بحجة الدراسة أو العمل لأن ذلك يدخل تحت قوله تعالى: ﴿وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖ﴾ [النساء: ٢٥]

قال ابن عباس : «أخدان» يعني : أخلاء.

وكذا روي عن أبي هريرة، ومجاهد والشعبي، والضحاك، وعطاء الخراساني، ويحيى بن أبي كثير، ومقاتل بن حيان، والسدي، قالوا : أخلاء. وقال الحسن البصري: يعني: الصديق.[1]

الأصل في المرأة أنها عورة

فأمرُ المرأة المسلمة مبنيٌ على السِّتْرِ، عن عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « المَرْأَةُ عَوْرَةٌ، فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ ».[2]

قال المناوي : (استشرفها الشيطان) يعني رفع البصر إليها ليغويها أو يغوي بها فيوقع أحدهما أو كليهما في الفتنة.

وقال الطيبي : المعنى المتبادر أنها ما دامت في خدرها لم يطمع الشيطان فيها، وفي إغواء الناس، فإذا خرجتْ طمع، وأطمع لأنها حبائله، وأعظم فُخُوخه.[3]

---

(١) تفسير الطبري(٨/ ١٩٤)، تفسير ابن أبي حاتم(٣/ ٩٢٢)، تفسير ابن كثير (٢/ ٢٦١)

(٢) صحيح : أخرجه الترمذي (١١٧٣)، والبزار (٢٠٦١)، وابن خزيمة (١٦٨٥) و(١٦٨٧)، والطبراني في الأوسط (٨٠٩٦) من طرق عن قتادة عن مورق العجلي عن أبي الأحوص عن ابن مسعود رضي الله عنه به.

(٣) فيض القدير (٦/ ٢٦٦)

أمرها الإسلام بالقرار في بيتها، إلا إذا دعت الضرورة فجاز لها الخروج بضوابط

قال تعالى : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]

قال القرطبي : معنى هذه الآية الأمرُ بلزوم البيت، وإن كان الخطاب لنساء النبي ﷺ فقد دخل غيرهن فيه بالمعنى. هذا لو لم يرد دليل يخص جميع النساء، كيف والشريعة طافحة بلزوم النساء بيوتهن، والانكفاف عن الخروج منها إلا لضرورة.[١]

أمر الإسلام المرأة أن تغض بصرها عن غير محارمها

قال تعالى : ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣١]

قال ابن كثير : أي : عما حرم الله عليهن من النظر إلى غير أزواجهن. ولهذا ذهب كثير من العلماء إلى أنه: لا يجوز للمرأة أن تنظر إلى الأجانب بشهوة ولا بغير شهوة أصلا.[٢]

قال النووي : الصحيح الذي عليه جمهور العلماء وأكثر الصحابة أنه يحرم على المرأة النظر إلى الأجنبي كما يحرم عليه النظر إليها.[٣]

أمرها الإسلام إذا خرجت لحاجة أن ترتدي الحجاب الشرعي

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ [الأحزاب: ٥٩]

قال ابن عباس رضي الله عنهما : أمر اللهُ نساءَ المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب، ويبدين عينًا واحدة.[٤]

وقال محمد بن سيرين : سألت عَبِيدَة السَّلْمَانِي عن قول الله تعالى : ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾، فغطَّى وجهَه ورأسَه وأبرزَ عينَه اليسرى.[٥]

---

(١) تفسير القرطبي (١٤/ ١٧٩)
(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٤)
(٣) شرح النووي على مسلم (١٠/ ٩٦)
(٤) تفسير الطبري (٢٠/ ٣٢٤)
(٥) تفسير الطبري (٢٠/ ٣٢٤)

ونهاها الإسلام عن إبداء الزينة إلا لمحارمها

قال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]

قال القرطبي: فلا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تبدي زينتها إلا لمن تحل له، أو لمن هي محرمة عليه على التأبيد، فهو آمن أن يتحرك طبعه إليها لوقوع اليأس له منها.[١]

وقد ورد الوعيد الشديد على إبداء المرأة زينتها لغير محارمها، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا».[٢]

ونهاها الإسلام عن الضرب بالقدم حتى لا تبدي مفاتنها

﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]

أي: لا يضربن الأرض بأرجلهن، ليصوت ما عليهن من حلي، كخلاخل وغيرها، فتعلم زينتها بسببه، فيكون وسيلة إلى الفتنة.[٣]

ونهاها عن الخضوع بالقول وأن يكون القولُ الذي تقوله المرأة قولاً معروفًا

كما قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ [الأحزاب: ٣٢]

قال ابن كثير: أي أنها تخاطب الأجانب بكلام ليس فيه ترخيم، ولا تخاطب المرأة الأجانب كما تخاطب زوجها.[٤]

ونهاها الشرع عن الخلوة بالرجل الأجنبي

كما في حديث ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ».[٥]

---

(١) تفسير القرطبي (١٢/ ٢٢٧)
(٢) رواه مسلم (٢١٢٨)
(٣) تفسير الطبري (١٩/ ١٦٤) تفسير السعدي (ص: ٥٦٧)
(٤) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٠٩)
(٥) رواه البخاري (٥٢٣٣) ومسلم (١٣٤١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : حرمت الخلوة بالأجنبية؛ لأنها مظنة الفتنة، والأصل أن كل ما كان سببا للفتنة فإنه لا يجوز، فإن الذريعة إلى الفساد يجب سدها إذا لم يعارضها مصلحة راجحة.[1]

ومن صور الخلوة المحرمة:

- خلوة الطالبة مع المدرس تحت دعوى الدروس الخصوصية.
- خلوة المخطوبة بخطيبها بدعوى أنهما مخطوبان.
- خلوة الطبيب بالمريضة أو الممرضة دون ضوابط.

ومنعها الإسلام عن الاختلاط بالرجال

قال ابن القيم : ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال: أصل كل بلية وشر، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا، وهو من أسباب الموت العام، والطواعين المتصلة، ولو علم أولياء الأمر ما في ذلك من فساد الدنيا والرعية – قبل الدين – لكانوا أشد شيء منعا لذلك.[2]

فلا ينبغي للمرأة أن تخالط الرجال بغير حاجة ولا ضوابط، لأن هذا مما حرمه الشرع وهذا مما يدل عليه القرآن وسنة الحبيب العدنان، ومن صور الاختلاط المحرم :

- الاختلاط في المدارس والجامعات والمعاهد والدروس الخصوصية.
- الاختلاط في وسائل المواصلات.
- الاختلاط في الوظائف والأندية والأسواق والمستشفيات.
- الاختلاط بين الجيران وفي الزيارات العائلية.
- الاختلاط في «الأفراح» والحفلات.

(١) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (١/ ٢٨٧)
(٢) الطرق الحكمية (ص: ٢٣٩)

٣ الفرح الطائش الذي يُخرجُ الإنسان عن انضباطه واتزانه

الفرح من العواطف والمشاعر القلبية، وهو من لوازم الطبيعة الإنسانية، وقد اعتنى القرآن بتوجيه وتهذيب عاطفة الفرح عنايته بسائر العواطف والمشاعر القلبية الأخرى حتى تكون نافعة ومثمرة، و يمكن تقسيم الفرح في القرآن على النحو الآتي :

النوع الأول : الفرح بالنعم الدنيوية كالغنى والصحة

كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ فَرِحُواْ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ ٣٦ ﴾ [الروم: ٣٦]

ومع أن هذا النوع من الفرح هو فرح فطري جُبل عليه الإنسان، لكن القرآن يكبح جماحه حتى لا يتحول إلى أشَرٍ وبطر، كما يكبح جماح عاطفة الحزن حتى لا تتحول إلى كآبة وضجر، فالقرآن يُذكِّر المؤمنين أن كل ما يصيبهم في هذه الحياة الدنيا من خير أو شر إنما هو بقضاء الله وقدره، قال تعالى : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ٢٣ ﴾

[الحديد: ٢٢، ٢٣]

النوع الثاني : الفرح المذموم

هو كل فرح بما يغضب الله تعالى ولا يرضيه من الأعمال والأقوال الباطنة والظاهرة.

من صور الفرح المذموم

- الفرح بالمعاصي والمخالفات الشرعية، قال تعالى: ﴿ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٖ مِّنَ ٱلۡعَذَابِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨٨ ﴾ [آل عمران: ١٨٨]

قال السعدي : أي: يفرحون بما فعلوا من القبائح والباطل القولي والفعلي.[١]

(١) تفسير السعدي (ص: ١٦٠)

الفرح المؤدي إلى الطغيان والعصيان، مع نسيان حق الله من الطاعة والشكر؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [القصص: ٧٦]

يعني: إن الله لا يحبُّ الأشرين البطرين، الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم.[١]

النوع الثالث: الفرح الممدوح

أعظم الفرح على الإطلاق الفرح بالله والسرور به، كما في حديث الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا».[٢]

قال ابن القيم: من أعظم مقامات الإيمان: الفرح بالله، والسرور به. فيفرح به إذ هو عبده ومحبه. ويفرح به سبحانه ربا وإلها، ومنعما ومربيا.[٣]

وقد أحسن من قال:

ومما زادني شـــرفًا و تيـهـًا ... وكدت بأخمصي أطأُ الثريَّا
دخولي تحت قولك: «يا عبادي» ... وأن صيَّرت «أحمدَ» لي نبيَّا

ومن الفرح الممدوح

فرح أهل الإيمان بما بعث الله به رسوله من الهدى والحق،

كما قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس: ٥٨]

قال شيخ الإسلام: أرفع درجات القلوب فرحها التام بما جاء به الرسول ﷺ وابتهاجها وسرورها به، كما قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ ففضل الله ورحمته القرآن والإيمان، فمَنْ فَرِحَ به فقد فرح بأعظم مفروح به.[٤]

---

(١) صحيح: أخرجه الطبري في تفسيره(١٩/٦٢٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره(١٧١٠٢) عن مجاهد .
(٢) رواه مسلم (٣٤)
(٣) مدارج السالكين (٣/ ١٠٦)
(٤) مجموع الفتاوى (١٦/ ٤٩)

◆ فرح المؤمن بالطاعة إذا عملها.

قال ابن القيم : واللهُ يحبُّ مِن عبده: أن يفرح بالحسنة إذا عملها وأن يُسرَّ بها. وهو في الحقيقة فرح بفضل الله، حيث وفقه الله لها، وأعانه عليها ويسرها له.

ففي الحقيقة : إنما يفرح العبد بفضل الله وبرحمته.[1]

والمتأمل في الشريعة يرى أنها ربطت الفرح بالطاعات، فكان عيد الفطر بعد الفراغ من صيام رمضان وقيامه، وكان عيد الأضحى عقب أداء مناسك الحج.

◆ **والخلاصة** : أنَّ الفرحَ يُمدح ويُذمُّ بحسب متعلقه، فإذا كان بنيل ثواب الآخرة وأعمال البر كان محمودًا، وإذا كان بنيل لذات الدنيا وحطامها كان مذمومًا.[2]

قال عكرمة : ليس أحدٌ إلا وهو يَفرحُ ويَحزنُ، ولكن اجعلوا الفرحَ شكرًا والحُزْنَ صبرًا.[3]

٤ الحزن المُعقّد الذي يُقعدُ المرأة عن دورها الفاعل ووظيفتها في الحياة

◆ فالله عز وجل لم يأمرنا بالحزن، ولا تعبدنا به، بل نهى عنه في كتابه حتى ولو كان من أجل الدين؛ لأنه لا فائدة فيه ولا نفع من ورائه، بل مضرته ظاهرة في إضعاف القلب، وتوهين قوى النفس، وفتح باب اليأس وتسليط الشيطان على الإنسان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وأما «الحزن» فلم يأمر الله به ولا رسوله ﷺ، بل قد نهى عنه في مواضع وإن تعلق بأمر الدين، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [آل عمران: ١٣٩]

وقوله: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧]

وقوله: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]

---

(١) مدارج السالكين (٣/ ١٠٦)
(٢) البحر المحيط في التفسير (٦/ ٧٦)
(٣) تفسير البغوي (٨/ ٤٠) وتفسير ابن كثير (٨/ ٢٧)

وقوله: ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾ [يونس: ٦٥] وأمثال ذلك كثير. وذلك لأنه لا يجلب منفعة ولا يدفع مضرة، فلا فائدة فيه، وما لا فائدة فيه لا يأمرُ اللهُ به.[١]

- فالحزن ليس بمطلوب، ولا مقصود، ولا فيه فائدة، وقد استعاذ منه النبي ﷺ، كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: كُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ ».[٢]

- وقد يقترن بالحزن أمر محمود، وحينها يثاب صاحبه ويمدح من تلك الجهة المحمودة لا من جهة الحزن، بشرط أن لا يُفضي الحزن إلى ترك مأمور، أو فعل منهي.
  - كالحزين على مصيبة في دينه.
  - وعلى مصائب المسلمين عموما، فهذا يُثاب على ما في قلبه من حب الخير وبغض الشر.[٣]

أسباب انحراف المشاعر

لانحراف المشاعر أسباب كثيرة نذكر أهمها إجمالاً:

- الجهل بمقاصد الدين.
- البعد عن البيئة الإيمانية.
- البعد عن الصحبة الصالحة.
- انتشار القنوات التي تبثُّ الرذيلة وتروج لها.
- ضعف الإيمان بالله.
- عدم إدراك الغاية من الحياة.
- الصحبة الفاسدة ورفاق السوء.
- اتباع الشياطين من الجن والإنس.

علاج انحراف العواطف والمشاعر

- تعلم العلم.
- الانشغال بالأعمال الصالحة.
- لزوم الصحبة الصالحة.
- الإقبال على القرآن.
- كثرة ذكر الله.
- التأمل والنظر في خلق الله ومعجزاته.

(١) مجموع الفتاوى (١٠/ ١٦)
(٢) رواه البخاري (٢٨٩٣)
(٣) مجموع الفتاوى (١٠/ ١٧)

فهرس

مقدمة ٣

تمهيد ٤

التربية بسورة العلق ٨

جنة الإيمان (١) ٤٠

فقه الطهارة (١) ٥٦

هاجر قدوتي ٨٤

مشاعر المرأة وعواطفها ١٠٦